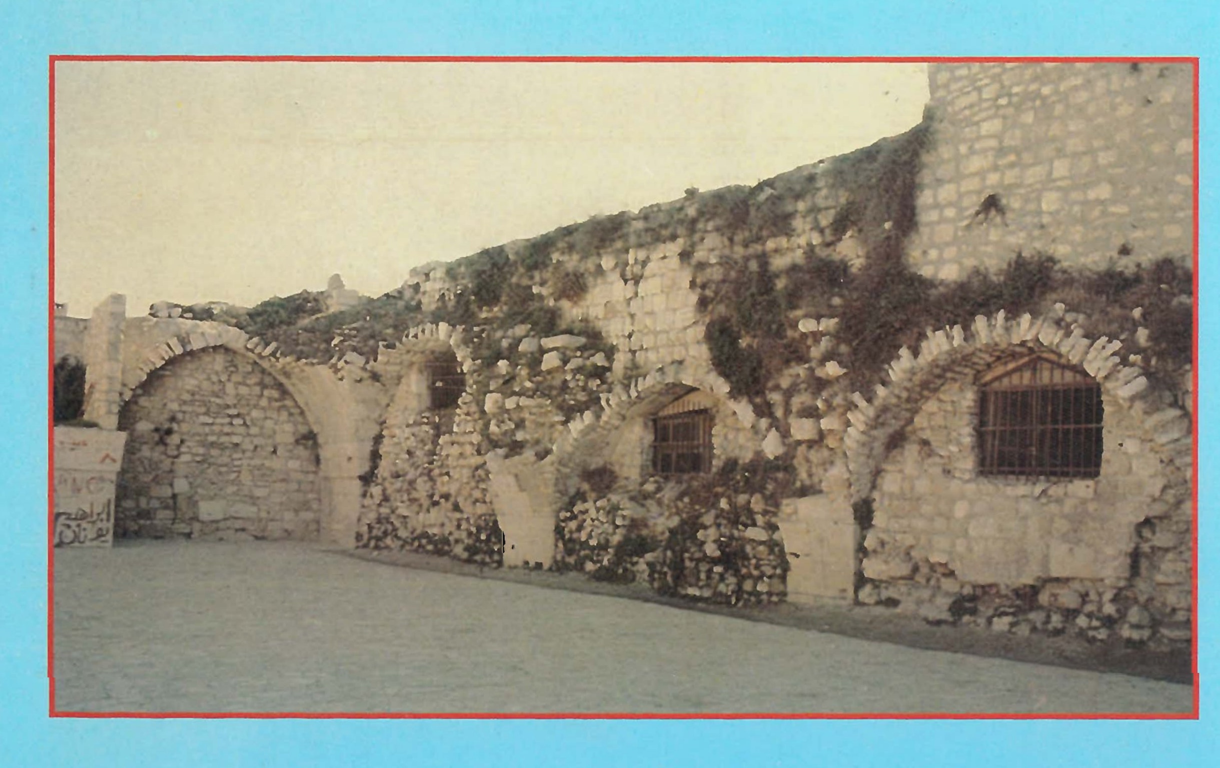
الإسلام ومؤسساته التعليمية الطبية



تأليف

الدكتور عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد

دار عمار للنشر والتوزيع - عمان

الإسلام ومؤسساته التعليمية الطبية



(البيمارستان الصلاحي)
أقامه السلطان صلاح الدين الايوبي في سنة
٥٨٣هـ / ١١٨٧م ، عقب تحرير القدس

تأليف

الدكتور عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد

دار عمّار للنشر والتوزيع

عمان : شارع البتراء - قرب الجامع الحسيني

هاتف (٤٦٥٢٤٣٧) - ص.ب (٩٢١٦٩١)

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٧ر ٢١٠

عبد

عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد

الإسلام ومؤسساته التعليمية / عبد الله

عبد الرازق مسعود السعيد . عمّان : المؤلف ١٩٨٨

(١٣٢) ص

ر . أ (١٩٨٨/٢/٧٠)

١- الإسلام - تعليم

(تمت الفهرسة بمعرفة مديرية المكتبات والوثائق الوطنية)

موافقة دائرة المطبوعات والنشر

رقم الإجازة المتسلسل ١٩٨٨/٢/٧٤

رقم الإيداع لدى مديرية المكتبات و الوثائق الوطنية

١٩٨٨/٢/٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الذي خَلَقَني فهوَ يَهْدِين (٧٨) والذي هُوَ يُطْعِمُني ويَسْقِين (٧٩) وإذا مَرِضْتُ فهُوَ يَشفين (٨٠) والذي يُمِيتُني ثُمَّ يُحْيِين (٨١) والذي أَطْمَعُ أَنْ يَغفِرَ لي خَطِيئَتي يَوْمَ الدين (٨٢) ﴾

سورة الشعراء

الآية : ٧٨-٨٢

الإهداء

إلى الذين وضعت لهم الملائكة أجنحتها رِضاً بما يصنعون

أهدي كتابي هذا

عبد الله

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على خير البرايا والمرسلين ، النبي الأمي الذي قال : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " [1] ، والمرأة داخلة في هذا التعميم كما يقول الفقهاء لأن كلمة مسلم تحوي كل من اتّصف بالإسلام سواء كان ذكراً أم أنثى (.... بل بلغ من حرص الشرّاح والرواة على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة أن أضافوا من عند أنفسهم إلى متن الحديث (....ومسلمة) (انظر المقاصد للسخاوي : ٢٧٧) [2] .

إن الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة حثت على طلب العلم و الازدياد منه : ﴿ وقُل ربّ زدني علما ﴾ [3] ، مما شحذ عزائم المسلمين فأضحى السلاطين والملوك والوزراء والأمراء والأثرياء والعلماء يتبارون في إنشاء المؤسسات التعليمية .

ولقد تعددت دور التعليم والمعرفة فكثرت وتنوعت الأماكن التي كان ينشر فيها العلم . وقد كان التعليم وثيق الارتباط بالمساجد ، ومسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة ، كان من المراكز المهمة للتعاليم النبوية ، والتشاور فيه لإدارة شؤون المسلمين ، وإلى غير ذلك من أمور متعددة ....

وكان الرسول ﷺ يحث على القراءة والكتابة وطلب العلم والمعرفة . ففي غزوة بدر طلب صلوات الله وسلامه عليه من كل متعلم من الأسرى أن يعلم

---

(1) رواة ابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(2) نقلاً عن كتاب (المرأة وحقوقها في الإسلام) للدكتور محمد الصادق عفيفي ص٨١-٨٢ .

(3) طه : ١١٤ .

عشرة من المسلمين كي يفتدي نفسه . وكان عدد كتاب الرسول ﷺ (٤٢) [١] رجلاً .

ومن دور التعليم التي كانت في الدولة الإسلامية :

١- الكتاتيب . ٢- المساجد .

٣- منازل الخلفاء والأمراء والعلماء والمعلمين .

٤- المكتبات . ٥- المدارس . ٦- الجامعات .

٧- الخوانق . ٨- الزوايا . ٩- الربط . ١٠- التكايا .

لقد كانت تلك المؤسسات التعليمية تدرس جميع أصناف العلم والمعرفة ، مما جعل المسلمين ، بعقولهم ، وعلومهم وابتكاراتهم ، أن يكونوا قبلة الأنظار في العلم والمعرفة ، ومشعلاً وضّاء ، وسراجاً منيراً ، ينير السبيل لأصحاب الحضارة العالمية الحاضرة . (وما المكتشفات اليوم لتُحسب شيئاً مذكوراً إزاء ما نحن مدينون به للروّاد العرب الذين كانوا مشعلاً وضاء في القرون الوسطى المظلمة في أوروبا) [٢] هذا ما قاله العالم الشهير نيكلسون .

أما العالم جورج سارتون فيقول (إن بعض المؤرخين يحاول أن يبخس قدر ما قدّمه العرب للعالم ، ويصرّحون بأن العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة ، ولم يضيفوا إليها شيئاً) ... ثم يقول سارتون (إن هذا الرأي خطأ ، وإنه لعمل عظيم أن ينقل إلينا العرب كنوز الحكمة اليونانية ويحافظوا عليها ، ولولا ذلك لتأخر سير المدنية قروناً عديدة ... إن العرب كانوا أعظم معلمين في العالم وإنهم زادوا على

---

[١] تاريخ الحضارة الإسلامية / ط٥ / ص١٨٢ تأليف الدكتور أحمد هادي الشبول والدكتور عوض محمد خليفات.

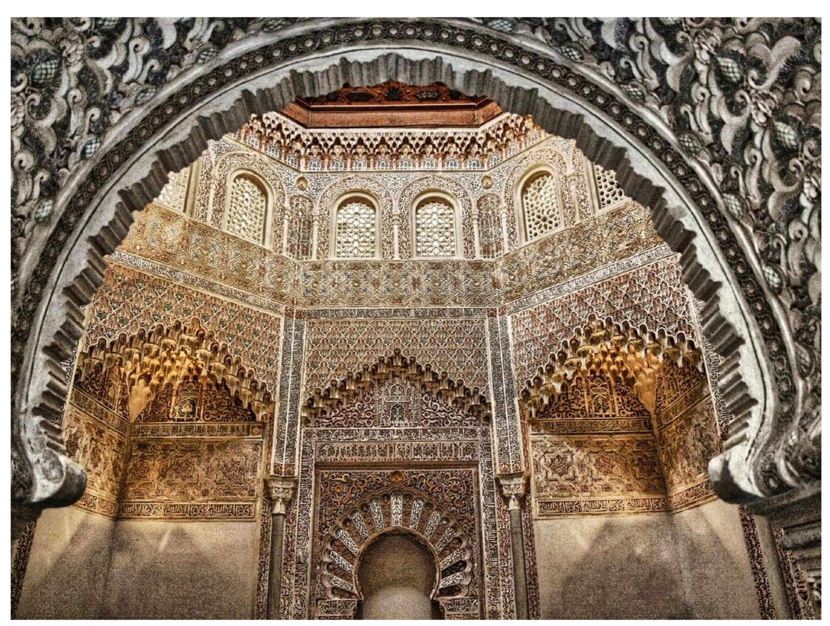
[٢] الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب - تأليف مجموعة من الأطباء والصيادلة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين - ص٢٤٧ .

العلوم التي أخذوها ولم يكتفوا بذلك بل أوصلوها إلى درجة جديرة بالاعتبار من حيث النمو الارتقاء) [١] .

أما العالم الشهير تولستوي الروسي فيقول : (... ومما لا ريب فيه أن النبي محمد كان من عظام الرجال المصلحين ، الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة) [٢] .

أما الدكتورة الألمانية زيغريد هونكه فتقول في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) : (طلب العلم عبادة : لقد أوصى محمد كل مؤمن رجلاً كان أو امرأة بطلب العلم وجعل ذلك واجباً دينياً) [٣] .

فيا ليتنا أن نقتدي بأجدادنا ونشحذ عزائمنا لنكون خير خلف لخير سلف .



مدرسه غرناطه. أنشأها ملك غرناطه يوسف ألأول عام 1345م ودُرِّس فيها جميع ألعلوم.

---

[١] المصدر السابق – ص٢٤٤ .

[٢] نقلاً عن كتاب (عظماؤنا في التاريخ) للدكتور مصطفى السباعي – ص٨٦ .

[٣] ص٣٦٩ .



الفصل الأول

طلب العلم فريضة

اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق
اقرأ وربك الأكرم الذي
علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم

١٤٢١

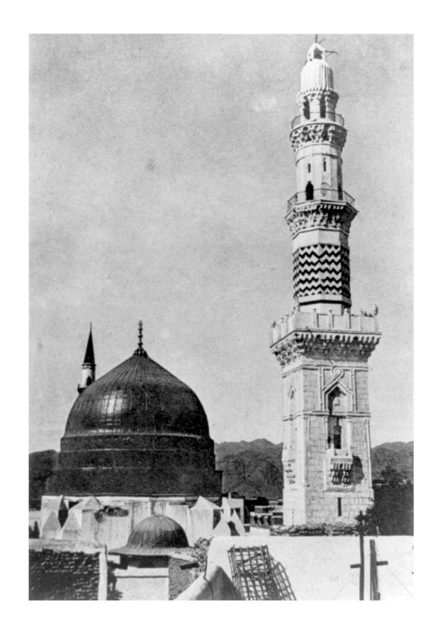


طلب العلم فريضة

بسم ا لله الرحمن الرحيم ﴿ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال .. ﴾ [1] ... ﴿ عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور ﴾ [2] ... ﴿ العليم الحكيم ﴾ [3] ... ﴿ السميع العليم ﴾ [4] ... ﴿ الخلّاق العليم ﴾ [5] ... ﴿العزيز العليم﴾ [6] ... ﴿ الحكيم الخبير ﴾ [7] ... ﴿ اللطيف الخبير ﴾ [8] ... ﴿ السميع البصير ﴾ [9] . والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين ، خير رائد ومعلّم ورسول للعالمين .

لقد رفع ا لله سبحانه و تعالى من قدر العلم والعلماء فوصف نفسه سبحانه وتعالى بأنه (عالم الغيب) وسمّى نفسه جلّ جلاله بأسماء رفعت من شأن العلم والعلماء ، فا لله سبحانه وتعالى العليم ، الحكيم ، الخبير ، البصير ، العالم ....

ولقد حث ا لله سبحانه وتعالى على طلب العلم ويكفي دليلاً على ذلك أن أوّل كلمة في أول آية في أوّل سورة من القرآن الكريم تحث على القراءة فقال



---

[1] الرعد : ٩ .

[2] فاطر : ٣٨ .

[3] البقرة : ٢ .

[4] الأنفال : ٦١ .

[5] الحجر : ٨٦ .

[6] الزخرف : ٩ .

[7] الأنعام : ٧٣ .

[8] الملك : ١٤ .

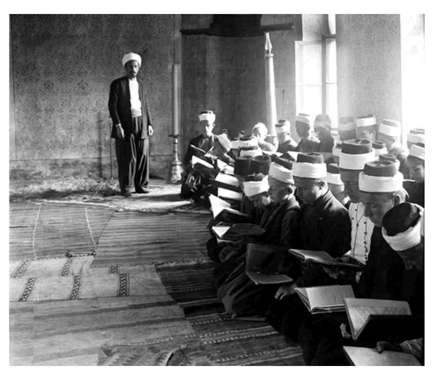
[9] غافر : ٢٠ .

سبحانه تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم . الذي علّم بالقلم . علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾[١] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾[٢] ... ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾[٣] ... ﴿وقُل ربّ زدني علما﴾[٤] ...

وقال الله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ﴾[٥] ويقول الأستاذ علوي السيد عباس في كتابه (فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب)[٦] : (وفي الآية دليل على فضل العلماء وأنهم شهداء مع الله على التوحيد لأن الله أنار بصائرهم فاتصفوا بصفات هي عنوان الإخلاص وشمس القبول ودليل التوفيق ...) .

وعلاوة على تلك الآيات القرآنية الشريفة هنالك العديد من الآيات الكريمة تحثنا على طلب العلم والمعرفة ، كما أن العديد من الأحاديث النبوية الشريفة ترسم لنا نفس الطريق فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "[٧] ... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة ... " رواه مسلم .



حلقه تعليم في بوزنيا – 1906

[١] العلق : ١-٥ .

[٢] المجادلة : ١١ .

[٣] الزمر : ٩ .

[٤] طه : ١١٤ .

[٥] آل عمران : ١٨ .

[٦] طبعة ١٣٥٧هـ / ص٥ .

[٧] (مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف) اختيار وتعليق الأستاذ عبد البديع صقر – الطبعة الأولى ١٣٩١هـ – المكتب الإسلامي – ص٣٨٢ .

وعن أبي أمامة [1] عن رسول الله ﷺ : " فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي " رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " من سُئل عن علم علمه ثم كتمه، أُلجم يوم القيامة بلجام من نار " [2] رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

وعن معاوية [3] قال : قال رسول الله ﷺ : " من يُرِد الله به خيراً يُفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي " متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ [4] : " من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن يسّر على معسّر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحَفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " رواه مسلم .

وعن زِر بن حُبَيْش قال [5] سمعت صفوان بن عَسّال قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من خارج خرَج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رِضاً بما يصنع " رواه الترمذي .

---

[1] المصدر السابق – ص٣٨٠ .

[2] المصدر السابق – ص٣٨٠ .

[3] المصدر السابق – ص٣٨٢ .

[4] المصدر السابق – ص٣٨٢ .

[5] كتاب فتح القريب المجيب للأستاذ علوي السيد عباس – ص٧ .

وعن عُقبة بن مسعود البَدْريّ قال [1] : قال رسول الله ﷺ : " من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله " رواه مسلم .

وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " وكلمة مسلم يقصد بها الرجل والمرأة أي كل من اتصف بالإسلام سواء كان ذكراً أم أنثى ويقول الأستاذ الدكتور محمد الصادق عفيفي في كتابه (المرأة وحقوقها في الإسلام) [2] : (... بل بلغ من حرص الشرّاح والرواة على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة أن أضافوا من عند أنفسهم إلى متن الحديث (... ومسلمة) (انظر المقاصد للسخاوي : ٢٧٧) وذلك جرياً مع القاعدة العامة التي كشف عنها الرسول ﷺ في حديث آخر فقال : " أيّما رجل كانت عنده وليدة (أي جارية) فعلمها ، فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها فله أجران ، أجر تحرير العقل ، وأجر تحرير الجسم " ، وعلى هذا الأساس يُسوي الإسلام بين الاثنين في حق التعليم والتثقيف ...

وعن أبي هريرة [3] قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو عمل ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " أخرجه مسلم وأخرجه ابن ماجه وابن خزيمة من وجه آخر (١ :٩٩،٢٥) .



رسم قديم لدرس تطبيقي في ألطب

[1] المصدر السابق – ص٨ .

[2] ص٨١-٨٢ .

[3] نقلاً عن كتاب الترغيب والترهيب انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجَر العسقلاني / صححه وضبطه محمد المجذوب / ص١٢ .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ : "طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وواضع العلم عند غير أهله كمقلّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب"[١] رواه ابن ماجه .

وعن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : قال رسول ا لله ﷺ : " من جاء أجله وهو يطلب العلم لَقيَ ا لله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة " [٢] رواه الطبراني في الأوسط (١: ٩٦، ١١) .

وعن أبي هريرة قال [٣] : سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : " الدنيا ملعونة ما فيها إلا ذِكْرَ ا لله ، وما والاه ، وعالماً ، ومُتَعَلِّماً " رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه (١ :٩٤، ١٨).

وعن أبي بَرْزَةَ الأسلمي [٤] قال : قال رسول ا لله ﷺ : " لا تَزول قَدَما عبد حتى يُسْأَل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما فَعَل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أفناه ... " رواه الترمذي (١ :١٢٥، ٥) .

وإليكم ما تقوله الدكتورة زيغريد هونكه الألمانية في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) [٥] نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال الدسوقي : (طلب العلم عبادة : لقد أوصى محمد كل مؤمن رجلاً كان أو امرأة بطلب العلم ، وجعل من ذلك واجباً دينياً ، فهو الذي يقول للمؤمنين : " اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد " . ويرشد أتباعه دائماً إلى هذا فيخبرهم بأن ثواب التعلم كثواب الصيام وأن ثواب تعليمه كثواب الصلاة .

---

[١] المصدر السابق – ص١٤ .

[٢] المصدر السابق – ص١٤ .

[٣] المصدر السابق – ص١٤ .

[٤] المصدر السابق – ص١٦ .

[٥] الطبعة الخامسة / ص٣٦٩-٣٧١ .

وكان محمد يرى في تعمق أتباعه في دراسة المخلوقات وعجائبها وسيلة للتعرف على قدرة الخالق وكان يرى أن المعرفة تنير طريق الإيمان مردداً عليهم " اطلبوا العلم ولو في الصين " .....

..... وعلى النقيض تماماً يتساءل بولس الرسول **Paulus** مُقرّاً : (ألم يصف الرب المعرفة الدنيوية بالغباوة ؟) .

مفهومان يختلفان بل عالمان منفصلان تماماً ، حدّدا بهذا طريقين متناقضين للعلم والفكر في الشرق والغرب .

وبهذا اتسعت الهوّة بين الحضارة العربية الشامخة والمعرفة السطحية المعاصرة في أوروبا ، حيث لا قيمة لمعرفة الدنيا كلها . ويعرّف القديس أغسطينوس محور المعرفة قائلاً : (أمّا الرب والروح فإني أبغي معرفتهما ، فالبحث عن الحقيقة هو البحث عن الله وهذا لا يستدعي معونة من الخارج) .

وتستطرد وتقول الدكتورة زيغريد في كتابها السابق [١] : (.... وأما ما يدعيه بعضهم من أن الأرض كروية فهو كفر وضلال فمعلم الكنيسة لاكتانتيوس Lactantius يتساءل مستنكراً : (هل هذا من المعقول ؟ أيعقل أن يجن الناس إلى هذا الحد ، فيدخل في عقولهم أن البلدان والأشجار تتدلى من الجانب الآخر من الأرض ، وأن أقدام الناس تعلو رؤوسهم ؟) .

وتستطرد وتقول الدكتورة زيغريد [٢] : (... وما وصلت إليه الكنيسة ومهنتها في المجال الديني لم يكن عامل إنقاذ للحضارة بل كان عائقاً لها ، لقد كانت أمامهم الفرصة ، تماماً كالعرب ، بل إن فرصتهم كانت أكبر في أن يأخذوا التراث

---

[١] المصدر السابق – ص٣٧٠ .

[٢] المصدر السابق – ص٣٧١-٣٧٣ .

العظيم ويتطوروا به درجات في سلم الرقي ، فقد كان في متناولهم عدد ضخم من نصوص القدماء ، أكبر من أن يقارن بما استطاع العرب أن يتوصلوا إليه ...

ولقد كان الفكر الإغريقي ، يمثل للمسيحيين شبحاً ملعوناً فلم يعتبروا منه بل حطموا جزءاً كبيراً من تراثه وحرموا منه البشرية ... وعلى الرغم من هذا فقد بدت للسادة المهيمنين على الأمور ضرورة تحريم الكتب التي تهتم (بالأمور الحقيرة) الدنيوية على المتعلمين ورجال الدين ، ففي عام ١٢٠٦م نبّه مجمع رؤساء الكنائس المنعقد في باريس رجال الدين بشدة إلى عدم قراءة كتب العلوم الطبيعية واعتبر ذلك خطيئة لا تغتفر ... وما أن انقضى قرن واحد من الزمان على الفتوحات الإسلامية حتى ازدهرت حضارة العرب ... فالإسلام لا يعرف وسيطاً بين العبد والرب ، لم يكن لديه على الأقل في تلك الظروف الحاسمة طبقة من الكهنة .. وعلى العموم فإن مجال حرية الرأي كان واسع ... ولعلّ إفناء الطبقة العلمية العليا على يد الأسبان والمغول هو خير برهان على ما نقول .)

إن الدين الإسلامي يحث على طلب العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة وبهذا فقد لعبت الحضارة الإسلامية دوراً مهماً في بناء الحضارة العالمية ويرجع الفضل إلى رائد هذه الحضارة ومؤسسها والذي جعل طلب العلم فريضة وهو الرسول الأمي صلوات الله وسلامه عليه : (ويعد دانتي الشهير ، صاحب الكوميديا الإلهية ، الرسول محمد ﷺ من كبار العباقرة المصلحين . ويقول غيره : (لو هُيِّئ للعالم اليوم رجل كمحمد العبقري وتسلم زمام الحكم في هذه المرحلة



رسم لدرس في ألتشريح أُعطي في بيمارستان في ألقاهره عام 1829م

المضطربة ، لكتب له النجاح في حل مشاكله على أفضل وجه ولقاده إلى الخير ، ووجهه نحو السلام) [1] .

ويستطرد ويقول المصدر السابق : (يقول كارليل في كتابه الأبطال ، كان العرب يضربون في الصحراء كانوا نكرة عدة قرون ، فلما جاء النبي العربي أصبحوا قبلة الأنظار في العلوم والمعارف وكثروا به ، وعزوا ، ولم يأت عليهم قرن، حتى استضاءت أطراف الأرض بعقولهم وعلومهم .. ويقول ويليام موير في كتابه حياة محمد : وبالاختصار فإنه مهما درس الباحث حياة محمد وجد فيها على الدوام كتلة فضائل مجمعة مع نقاء سريرة ، وخلق عظيم ، وستبقى تلك الفضائل عديمة النظير على الإطلاق في جميع الأزمان في الماضي والحاضر والمستقبل ...) .

إن الرسول ﷺ نادى بالمحافظة على صحة الإنسان وأمر بالتداوي إن أصابه مرض ، وهنالك أحاديث طبية شريفة تبحث في الطب العلاجي والطب الوقائي .

ولقد أمر الرسول ﷺ بحماية الإنسان من الأمراض ، فالإنسان هو المخلوق الذي خلقه الله سبحانه وتعالى في أحسن تقويم ليؤدي الرسالة المطلوبة منه على الأرض فلذلك يجب أن يُحافظ عليه ليكون قوياً ويقدر القيام بما أمره الله سبحانه به " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ . وقال صلوات الله وسلامه عليه : " إن لجسدك عليك حقا " رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ورواه البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله ﷺ بلفظ (إن لنفسك عليك حقا) .

---

[1] نقلاً عن كتاب " تاريخ الطب في الإسلام (السفر الثاني - الجزء الأول) " تأليف الدكتور شوكت الشطي - ص٣٤ .

والرسول ﷺ هو القائل " طهروا هذه الأجساد طهركم ا لله " رواه الطبراني عن ابن عمر . وهذا غاية أصول حفظ الصحة **Hygiene** المتعارف عليه اليوم .

وروى الترمذي أن الرسول ﷺ قال " نظفوا أفنيتكم ... " عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وعن أسامة بن شريك قال : قالوا : يا رسول ا لله ! أفنتداوى ؟ قال : "نعم يا عباد ا لله ! تداووا ، فإن ا لله لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد : الهرم" رواه أحمد والترمذي وأبو داوود .

حقاً إن الرسول صلوات ا لله وسلامه عليه كان واسع الاطلاع على الناحية الصحية للإنسان وإليكم ما يقوله العالم سان جورجيو [1] : (ويلخص سان جورجيو بقوله : لقد دحضت هذه الروايات التي نقلت عن شهادة الأعين زعم القائلين بأن النواحي الصحية مهملة في الإسلام وثبتت أن تعاليم الإسلام صحية ودينية في آن واحد ، ثم يقول وفي كل حال إن الأمر الذي لا شك فيه هو أن المعالجة والصحة كانا من الموضوعات الرئيسية التي عالجها الرسول وأنه هو نفسه كان واسع الاطلاع في الطب ...) .

من ذلك نرى أن الإسلام حث على طلب العلم ، وتعددت الآيات القرآنية الشريفة والأحاديث النبوية العظيمة ، التي شحذت عزائم المسلمين وقادتهم إلى منهل العلوم العذبة فترجموا الكتب السريانية والهندية والفارسية والإغريقية إلى اللغة العربية وأكرموا العلماء والمترجمين حتى قيل أن الخليفة المأمون العباسي كان يعطي الطبيب ورئيس المترجمين حُنَيْن بن إسحاق العبادي المولود في بغداد سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م كان يعطيه وزن الكتب التي ينقلها ويترجمها للعربية ذهباً ... وإن

---

[1] نقلاً عن كتاب (تاريخ الطب في الإسلام) – السفر الثاني – الجزء الثاني – تأليف الأستاذ الدكتور شوكت الشطي – كلية طب جامعة دمشق – ص٢٦ .

الطبيب جبريل بن بختيشوع قد أكرمه الخليفة هارون الرشيد والبرامكة فجمع ثروة تقدر بـ (٨٨,٧٠٠,٠٠٠) درهماً .

إن المسلمين لم يكونوا ناقلي العلوم من الحضارات القديمة فحسب بل أضافوا إليها ، وزادوا عليها علاوة على سهولة وإيضاح كتابات علماء المسلمين والابتكارات التي لم تكن معروفة قبلهم ، ولم ينقلوها عن الحضارات التي سبقتهم بل كانت ابتكارات واكتشافات علمية من اكتشافات علماء المسلمين ، فالخوارزمي كان أول من ألف في علم الجبر ، وابتكر الخازن ميزاناً لوزن الأجسام في الهواء والماء ، والبيروني اكتشف طريقة وتجربة لحساب الوزن النوعي ، واخترع ابن يونس البندول وفكرة تسهيل الأعمال المعقدة التي تحتوي على الضرب إذ بواسطتها يمكن تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع وبذلك يعتبر من العلماء الذين مهدوا لاكتشاف اللوغاريتمات ، وكان له مرصداً على جبل المقطم في الفسطاط وقد رصد كسوف الشمس وخسوف القمر في القاهرة سنة ٩٧٨م .

وجاء في كتاب – الطب العربي – للأستاذ الدكتور أمين أسعد خير ا لله – الجامعة الأمريكية ببيروت ص١٩٨-١٩٩ : (وللعرب يعود الفضل في اختراع الساعة الشمسية . وكانت الساعة المهداة من هارون الرشيد إلى الإمبراطور شارلمان شاهداً على سعة معارفهم وإليهم ينسب (والأغلب خطأ) اختراع البارود واختراع – أو على الأقل تحسين – ورق الكتابة وإدخال صناعته إلى أوروبا مما ساعد على انتشار الطباعة وفي ذلك قال ولز الكاتب الإنكليزي المشهور : (إن هذا الاختراع أكبر خدمة أدّاها العرب للعالم) . وقال همبلدت : (إن العرب هم المؤسسون الحقيقيون للعلوم الطبيعية ولتطبيق العمليات على النظريات) .

ابن الصلت من أمهر الميكانيكيين العرب وقد حاول تعويم مركب غرق بالقرب

شاطئ الإسكندرية ... ربطوا المركب ثمّ شغّل الآلات فارتفع المركب حتى ظهر على سطح الماء ...) .

ويقول العالم الدكتور غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) [1] : (... عدد المؤلفين من أطباء العرب كبير إلى الغاية ...) .

أما العالم جورج سارتون فيقول [2] : (إن بعض المؤرخين يحاول أن يبخس قدر ما قدمه العرب للعالم ويصرخون بأن العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة ولم يضيفوا إليها شيئاً) ... ثم يقول سارتون (إن هذا الرأي خطأ وإنه لعمل عظيم أن ينقل العرب كنوز الحكمة اليونانية ، ويحافظوا عليها ولولا ذلك لتأخر سير المدنية قروناً عديدة) .

وقال في موضع آخر : (إن العرب كانوا أعظم معلمين في العالم وإنهم زادوا على العلوم التي أخذوها ولم يكتفوا بل أوصلوها إلى درجة جديرة بالاعتبار من حيث النمو والارتقاء) .

وقال نيكلسون [3] : (وما المكتشفات اليوم لتُحسب شيئاً مذكوراً إزاء ما نحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلاً وضاءً في القرون الوسطى المظلمة في أوروبا ...) .

وتقول العالمة الألمانية الدكتورة زيغريد هونكة في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) [4] : (... في إسبانية حيث القوط الغربيون المتأخرون ... استطاع العرب أن يقدموا للبشرية أكبر دليل على أنهم أصحاب حضارة وأهل فكر ،

---

[1] نقله للعربية الأستاذ عادل زعيتر – الطبعة الثالثة – ص٥٨٨ .

[2] نقلاً عن الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب بإشراف الدكتور محمد كامل حسين – ص٢٤٤ .

[3] المصدر السابق – ص٢٤٧ .

[4] الطبعة الخامسة – ص٤٧٤ .

وليسوا مجرد نَقَلة لحضارات الشعوب كحمار يحمل أسفارا كما تنادي بذلك بعض النظريات التاريخية الخاطئة المغرضة ، ففي الأندلس لم يجد العرب شيئاً بالمرة يتعلمونه ويهضمونه ليترجموه أو يقلدوه ثم يقدموه . فالحضارة الأندلسية لم تكن قائمة على أساس فارسي أو إغريقي ، لقد كانت عربية صرفة ...) .

وقال تولستوي الحكيم الروسي : (ومما لا ريب فيه أن النبي محمد كان من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة) [١] .

(ونقل عن الأستاذ ليبري) قوله : (لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبة الحديثة عدة قرون) (نقلاً عن كتاب – معالم الحضارة في الإسلام – تأليف الأستاذ عبد الله علوان –) [٢] .



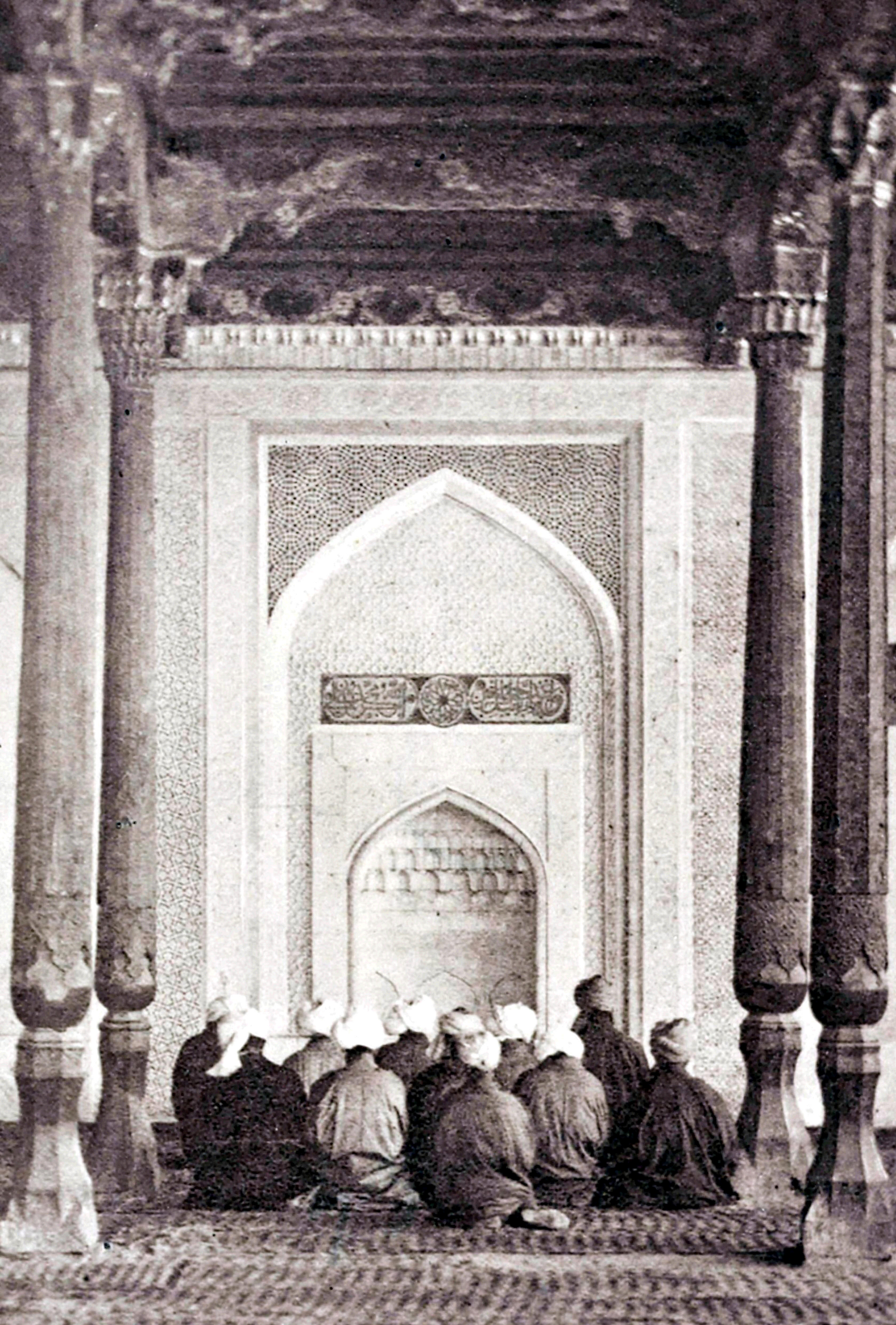
صوره من أحد متاحف إسبانيا للزهراوي وهو يعطي درس طب تطبيقي في أحد مستشفيات قرطبه

[١] كتاب عظماؤنا في التاريخ للدكتورة مصطفى السباعي – ص٨٦ .

[٢] الطبعة الأولى – ص١٥٥ .

الفصل الثاني

ينابيع التربية الصحية الإسلامية



ينابيع التربية الصحية الإسلامية

إن التربية الصحية الإسلامية ، ونهضة الطب الإسلامي انبجستا من ينابيع عذبة عديدة ومنها :

١ - القرآن الكريم

إن القرآن الكريم يحتوي على العديد من التعاليم الصحية . وبهذا الصدد تقول الدكتورة عائدة عبد العظيم البنا - جامعة حلوان - في كتابها [١] وهو في أصله رسالة دكتوراه قدمت لجامعة أنديانا بالولايات المتحدة . تقول : (.... ويحتوي القرآن والسنة على العديد من التعاليم الصحية في الإسلام التي تضمنتها نصوصها ...) .

وتستطرد وتقول الدكتورة عائدة عبد العظيم البنا [٢] : (وعلى سبيل المثال فقد ورد في القرآن الكريم : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ، ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين ﴾ [٣] ... وجاء في السنة النبوية : (عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب " رواه مسلم - صحيح مسلم - الجزء الأول - ص١٦٧ -

... .

وتستطرد وتقول الدكتورة عائدة في المصدر السابق [٤] : (... فإذا ما جمعت هذه التعاليم الصحية وصنفتها على نحو صحيح فسوف تكوّن أساساً ينبني عليه

---

[١] كتاب الإسلام والتربية الصحية - تأليف الدكتورة عائدة عبد العظيم البنا وهو في أصله رسالة دكتوراه قدمت لجامعة أنديانا بالولايات المتحدة / ط١ / سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٢م / ص١٠ .

[٢] المصدر السابق / ص١١ .

[٣] الأعراف : ٣١ .

[٤] المصدر السابق / ص١١ .

برنامج متطور شامل للتربية الصحية في البلدان والمجتمعات الإسلامية ، وسوف يكون هذا البرنامج أكثر فعالية ما دام أن يستقي مبادئه من الدين الإسلامي الذي يلتزم به الغالبية العظمى من المسلمين ، وفي نهاية الأمر فسوف تصبح السلوكيات والاتجاهات الصحية السليمة جزءاً من أسلوب المسلم في حياته ، وليس مجرد مادة يتم تدريسها في المدارس ، لذلك فإن تصنيف التعاليم الصحية الإسلامية من شأنه أن يساعد ٨٠٠ مليون مسلم يكونون ما يقرب من سُبع سكان العالم ، على اتباع منهج صحي يكون فيه الحل للعديد من المشكلات الصحية ، وسيكون التحول إلى مواقف صحية أكثر فعالية إذا ما وجد المسلمون عوناً على تفهم الحكمة من وراء هذا التشريع والتعاليم التي تضمنها . وطالما أمكن إعلام الناس بالتعاليم الصحية الإسلامية في وضوح وتبينهم الأسس العلمية التي تقوم عليها هذه التعاليم ، فسيكون من الممكن آنذاك الدمج بين الناحيتين الدينية والعلمية بما يعود بالنفع على البلدان الإسلامية ...) .

ويقول الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز في كتابهم (مع الطب في القرآن الكريم) [1] وهو في أصله رسالة دكتوراه في الطب قدمت لجامعة دمشق . يقولان : (... صحيح أن القرآن لم ينزل كتاباً في الطب أو في أي فرع من العلوم ، وهو قبل كل شيء منهج للإنسان وعقيدة للحياة ، ولكنه منهج كامل فيه (تبياناً لكل شيء) ... لذلك فلا عجب أن نجد أن ا لله قد بيّن فيه للإنسان ما يهمه لحفظ صحته ، وأرسى لذلك أسسه العريضة ، كما لفت نظره إلى آيات الخلق ، وحثه على البحث والتأمل ... نرى من السبق العلمي المعجز للقرآن في كل فرع من فروع الطب ، ابتداء بعلم الأجنة ، ومروراً بعلم التشريح والوصفي

---

[1] كتاب مع الطب في القرآن الكريم وهو في أصله رسالة جامعية لنيل دكتوراه في الطب / ط٢ / ص١١-١٢ .

والنسيجي، وعلم الطفيليات والجراثيم .. وانتهاء بدراسة الأمراض الجهازية المختلفة ، وكم كنا نندهش عندما نجد في القرآن تعرضاً لأهم مشاكل العلوم الحديثة الغامضة التي تستقطب اهتمام علماء الاختصاص ، كتعرضه لمسألة بدء الخلق ، ولعملية تمايز أعضاء الجنين المختلفة ابتداء من خلايا متماثلة ... ففي تلك الآيات دلالة على وجود الله الخالق المبدع ، وعلى عظمته وقدرته المطلقة . كما فيها هداية للبشرية قبل و بعد اكتشافها العلمي إلى أسس العلوم الطبية وطرق الوقاية من الأمراض العضوية والنفسية المختلفة) .

ويقول الدكتور خالص جلبي في كتابه (الطب محراب للإيمان) [١] وهو في أصله رسالة جامعية أعدت لنيل دكتوراه في الطب . يقول : (... رحمة الله للبشر، حينما دلهم على ما يوافق تركيبهم المادي والروحي وجزاء الشرود عن هذا الطريق في صوره المتعددة التي منها الزنى والخمر وغير ذلك ...) .

ويقول الدكتور مأمون شقفة في كتابه [٢] (القرار المكين) : (... خلق الإنسان في القرآن بحث هام ورائع ...) ويستطرد ويقول المصدر السابق [٣] : (... خلق الإنسان قد ورد في القرآن الكريم كما هو عليه اليوم وكما سيكون عليه غداً وهذا هو الإعجاز بعينه ... إن مسألة الكروموزومات بكاملها والتي هي صيحة الربع قرن الأخير في تاريخ العلوم الطبية قد وردت في القرآن الكريم بكلمة واحدة لا أبلغ ولا أدق ولا أروع منها (فقدّره) في قوله تعالى ﴿ من نطفة خلقه

---

[١] كتاب الطب محراب للإيمان وهو في أصله رسالة جامعية أعدت لنيل دكتوراه في الطب / طبعة سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ص١٠ .

[٢] كتاب القرار والمكين تأليف الدكتور مأمون شقفة ط١ / ص١ .

[٣] المصدر السابق ص٥-٧ .

فقدّره ﴾ [1] ... إن طور تخلق الأعضاء الجنينية **Organogenesis** أثناء الحياة داخل الرحم قد جمع كله في آية كريمة واحدة : ﴿ ثم كان علقة فخلق فسوّى ﴾[2] والعلم الحديث حتى ثلاثمائة سنة خلت كان يعتقد أن الإنسان يخلق من الحيوان المنوي فقط وما على رحم أمه إلا أن يغذيه ليكبر .. كلام أبطله العلم الأحدث بعد ذلك وتبيّن أنه يخلق من الرجل والمرأة مناصفة .. ولكن القرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة بل يشرح كيفيتها في كلمة واحدة (أمشاج) [3] ... هذا هو الدليل الذي لا يقبل أدنى نقاش أنه من عند رب العالمين .) .

ويقول الأستاذ الدكتور موريس بوكاي في كتابه (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) [4] : (تناولت القرآن الكريم منتبهاً بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظاهرات الطبيعية ، لقد أذهلني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات ... والتي لم يكن ممكناً لأي إنسان في عصر محمد ﷺ أن يكوّن عنها أدنى فكرة ...) .

ويقول الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني – وكيل وزارة التربية والتعليم بمصر سابقاً – في كتابه (الإعجاز العلمي للقرآن) [5] وهو عن كتابات المرحوم الدكتور محمد أحمد الغمراوي أستاذ وعميد سابق بكليتي الصيدلة بجامعتي القاهرة والرياض يقول : (... الأسلوب القرآني في التعبير أمر يعجز عنه البشر ، فالقرآن يفهم منه أهل كل عصر بقدر ما أوتوا من العلم ...) . ويقول الدكتور أمين رضا

---

[1] عبس ١٩ .

[2] المصدر السابق / ص٥ .

[3] في قوله تعالى : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ﴾ الإنسان : ٢ .

[4] ص١٤٥ .

[5] ص٢٥ .

– أستاذ علم جراحة العظام والتقويم بكلية طب الإسكندرية في مقدمة كتاب (معجزة القرآن) [١] تأليف نعمت صدقي ما يلي : (.. إن القرآن الكريم يدعو إلى قرن الدين بالعلم ، فقد ذكره في نحو ثمانمائة وخمسين موضعاً ... القرآن الكريم نزل هداية للناس ... ليس سجلاً لكل العلوم والفنون والآداب والقصص والأمثال وكل شيء وإنما جاء في هذه العناصر بقدر المطلوب لمخاطبة كل العقول على اختلاف أنواعها وتفاوت فهمها واستعدادها .. إن أوائل الآيات التي نزلت على الرسول ﷺ قالت له ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق ﴾ [٢] وبعد أكثر من ألف سنة وما أشد دهشة العلماء عندما درسوا السائل المنوي بالمجهر فوجدوا دواب دقيقة لا حصر تسعى بكل نشاط تشبه الديدان .. وفي القرآن آيات أخرى اكتشفت معانيها على مر السنين أو ما زالت تنتظر ما يجلي معانيها وبذلك يثبت العلم الحديث أن القرآن معجزة كل العصور الغابرة والقادمة ...) .

ويقول الدكتور عبد الله عَبادة في كتابه (الطب في القرآن) [٣] : (... ما هي الوقاية من جميع الأمراض والآفات التي تصيب النفس ؟ : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ [٤] . وأقول تطمئن ، ما دامت في مقام عِزِّ الطاعة ، وما دامت بعيدة عن ذُلّ المعصية ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ [٥] فما دام سيدك ومولاك يذكرك ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ [٦] أقول ما دام يذكرك فأبشر بالطمأنينة وراحة البال


صوره حائطيه من ألبورسلين (قد تكون في إشبيليه) يعود تاريخها إلى ألعهد ألأندلسي يظهر فيها صيدليه

[١] ص٣-٥ .
[٢] العلق : ١-٢ .
[٣] ص٢٣ .
[٤] الرعد : ٢٨ .
[٥] البقرة : ١٥٢ .
[٦] العنكبوت : ٤٥ .

والسكينة والسعادة ويكفيك أن مولاك يناديك ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ [1] وكيف لا تطمئن هذه النفس وقد وصفها ربها بأنها ﴿ راضية مرضية ﴾ [2] دنيا وأخرى .)

ويقول عبد الرزّاق نوفل في كتابه (القرآن والعلم الحديث) [3] : (... أثبت التقدم الفكري في العلوم في العصر الحديث أن القرآن كتاب علم قد جمع أصول العلوم والمعرفة .. أما من يقولون إن القرآن ليس كتاب علم فقد فاتهم أن أوّل آية نزلت في القرآن هي الأمر بالقراءة ثم تكرار الأمر في الآية اللاحقة وتوجيه النظر إلى علم خلق الإنسان ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق ﴾[4] .

ويقول الأستاذ الدكتور محمد الظواهري ، أستاذ الأمراض الجلدية في كلية طب جامعة القاهرة ، يقول في مقال له في مجلة العلم والإيمان [5] : (... حقيقة أن الآيات القرآنية لها تفسير لكن إعجاز القرآن أنه عندما يتقدم الإنسان ويصل لحقائق كثيرة يجد أن القرآن يتسع لها بل نوّه إليها ... ومهما تقدم العلم ، فلن يجاري عظمة الخالق فلننظر إلى الآية التي تقول ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ [6] . إن ا لله هنا سبق علم التشريح ووظائف الأعضاء ... والمعروف علمياً أن الجلد

---

[1] الفجر : ٢٧ .

[2] الفجر : ٢٨ .

[3] طبعة سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م . الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - ص٢٣ .

[4] العلق : ١-٥ .

[5] العدد ١٩٧٨-٣٠ ص٧ .

[6] النساء : ٥٦ .

أكثر ما يحسّ به الإنسان وعندما يحرق يتألم ألماً شديداً لدرجة الصدمة التي قد تكون قاتلة لأنه يتصل بنهايات الأعصاب في الجسم .

كذلك في قوله تعالى : ﴿ وثيابك فطهّر ﴾ [1] وهذا معناه الوضوء والطهارة والتي هي النظافة . ولقد أثبت العلم أن جلد الإنسان عليه ملايين الميكروبات وفي هذا منتهى الوقاية التي هي خير من العلاج .

ثالثاً : هنالك بعض الأمراض الجلدية التي حيّرت العلماء وتعتبر غير قابلة للشفاء وقد تنبأ القرآن بذلك وذكر مثلاً أن مرض البرص يشفى بإذن الله وهو من الأمراض التي يحار العلماء في أسبابها وطرق علاجها ، ومرض أيوب وهو نوع من الالتهابات الجلدية الشديدة التي لا شفاء منها . لقد علم القرآن أن هذا سوف يتحدى الزمن ...) .

ويقول الدكتور السيد الجميلي في كتابه (الإعجاز الطبي في القرآن) [2] ما يلي : (... يظهر الإعجاز الطبي جلياً فيما احتواه القرآن الكريم من حكم طبية بلغت شأواً بعيداً من العظمة وأثبتها الطب بعد قرون عديدة ، ففي قوله تعالى : ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ [3] . ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾ [4] . ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ [5] .



كتب المسلمون كثيرا من ألكتب ألأساسيه في ألطب

---

(1) المدثر : ٤ .

(2) الطبعة الأولى ١٩٨٥/ ص٢٩

(3) الأعراف : ٣١ .

(4) المائدة : ٣ .

(5) البقرة : ٢٣٣ .

وجاء في مقدمة [1] كتاب الشيخ محمد متولي شعراوي (معجزة القرآن) : (معجزة القرآن الكريم هي معجزة خالدة باقية إلى يوم القيامة .. والقرآن خاتم الكتب السماوية ... ليس له عصر معين في إعجازه ولا زمن محدد في تحديه كلها .. وهو لم يأت ككتاب علم ... ولكنه في نفس الوقت جاء كمعجزة خالدة باقية) .

ويقول الشيخ محمد متولي شعراوي في كتابه [2] : (... يقول ا لله سبحانه وتعالى (ونفخت فيه من روحي) ومعنى النفخ أي نفس .. أي أن هناك نفساً خرج من النافخ إلى المنفوخ فيه ... فبدأت الحياة ... وبماذا تنتهي الحياة بخروج هذا النفس ... فأنت إذا شككت في أن أي إنسان فارق الحياة ... يكفي أن يقال لك أنه لا يتنفس ... لتتأكد يقيناً أنه مات .. إذاً دخول الحياة إلى الجسد هو دخول هذا النفس ... مصداقاً لقوله تعالى ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ [3] ... وخروجها هو خروج هذا النفس . فالمسألة يقيناً كما قال ا لله ... وإذا كنا نريد إعجازاً آخر ... فلننظر ماذا قال القرآن في علم الأجنة .. علم تكوين الجنين في أمه ... هل تناول أحد هذه المسألة قبل القرآن أو عصر القرآن ، أو بعده بفترة ... أبداً ، أول من تحدث عنها هو القرآن وأعطاني ما هو غائب عني ، فكون ا لله سبحانه وتعالى يأتي في قرآنه ويعطيني مراحل تكوين الجنين ، فهذه آيات عظمته وقدرته وعلمه . يقول ا لله في أطوار الجنين ﴿ ... ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ﴾ [4] .. علم الأجنة ما عرفه الناس إلا حديثا ً، والقرآن كلام متعبد بتلاوته لا تبديل فيه ولا تغيير . أي

---

[1] المقدمة للأستاذ أحمد زين / ص٣ .

[2] معجزة القرآن تأليف الشيخ محمد متولي شعراوي / ص٣٣ . منشورات المختار الإسلامي .

[3] الحجر : ٢٩ .

[4] المؤمنون : ١٣ .

أن القضية التي يذكرها ستبقى كما هي إلى آخر الدنيا ، فعندما يأتي القـرآن ويخبر بهذا فكأنه يتحدى العلم والعلماء إلى يوم القيامة . يقول لهم هذا هو تكوين الجنـين في بطن أمه وأنا أذكره لكم وأذكر مراحله بالتفصيل لم يشهده أحد من البشر حتـى ساعة نزول هذا القرآن .

٢- السنة النبوية الشريفة

إن السنة النبوية الشريفة من المصادر المهمة للطب الإسلامي ، فهنـالك حـوالي ثلاثمائة حديث نبوي شريف ، تتعلق بالعلوم الطبية والصحة ، هذا ما قالـه الدكتـور الأستاذ عمر فروخ في كتابه (العرب في حضارتهم وثقافتهم) [١] .

أمّا الأسـتاذ الدكتور محمـد سعيد السيوطي فيقـول في كتابـه (معجـزات في الطب للنبي العربي محمد ﷺ) [٢] : (... لقد أعار النبي ﷺ حفـظ الصحـة الفرديـة نصيباً وافراً من اهتمامه بالإضافـة إلى وضعـه أسـس الوقايـة العامـة وقواعـد حفـظ الصحة) .

ولقد أمر النبي ﷺ بالتداوي فعن زياد بن علاقـة عـن أسـامة بـن شـريك قـال : (كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا : يـا رسـول ا لله أنتـداوى ؟ فقـال : " نعم يا عباد ا لله ، تداووا ، فإن ا لله عز وجل لم يضع داءً إلا وضـع لـه شـفاءه غـير داء واحد " . قالوا : ما هو ؟ قال : " الهرم " رواه أحمد .

وعن ابن الزبير عن جابر بن عبد ا لله عن النبي ﷺ أنـه قـال : " لكـل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن ا لله عز وجل " رواه مسلم .

---

[١] ص١٠٦ .

[٢] ط١ ، سنة ١٩٨٤م / ص٧٥ .

ويقول الدكتور الأستاذ محمد سعيد السيوطي في كتابه (معجزات في الطب للنبي العربي محمد ﷺ) [1] ما يلي : (نشر الدكتور جراند فنتسر في مجلة كوسموس الألمانية مقالاً تحت عنوان – الأخطار التي تنشأ عن اقتناء الكلاب والاقتراب منها جاء فيه [2] : (إن الكلاب تصاب بدودة شريطية تتعداها إلى الإنسان وتصيبه بأمراض عضالة ... ثم يقول : ومما تجب على الناس مراعاته عدم مداعبة الكلاب.. وإبعادها عن كل ما له صلة بمآكل الإنسان ومشربه) ... وإن من كشوفات عصرنا استخراج كثير من مبيدات الجراثيم من التراب ، وخاصة تراب المقابر لأنه أكثر من غيره تلوثاً فمثلاً الستريبتومايسين ، والتتراسكلين والنيومايسين ، وكلها من مبيدات الجراثيم استفيد من التراب في استخراجها ... روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول ا لله ﷺ قال : (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه كلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) إنك ترى أن كشوفات عصرنا قد برهنت على صدق ما دلّنا عليه الحديث . وقد جاء في الصفحة (٢٠٩) من مجلة اللسان العربي المجلد (جـ١) الجزء (١) العام ١٩٧٩ في بحث الإسلام ومشاكل القرن العشرين) للأستاذ عبد العزيز بن عبد ا لله : (أكد عليه السلام ضمن أربعمائة حديث طبي وردت في رسالة خاصة للسيوطي قوله (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب) . وفي ذلك إشارة إلى أن جرثومة داء الكلب لا تستأصل إلا بالتربة المسماة (Humus) والتي هي أحد عناصر البنسلين .

ولقد اعتنى الإسلام بصحة الإنسان بجميع مكوناته الجسدية المادية ، الروحية ، النفسية والعقلية .

---

[1] ط١ / ص٩٣ .

[2] راجع كتاب الرسول محمد ج٢ / ص٤٥-٤٦ مؤسسة الرسالة – بيروت .

وبناء على ذلك فقد وضع الرسول ﷺ الأسس القويمة الكفيلة للرعاية الصحية والمداواة من الأمراض عند الطبيب الماهر الحاذق .

ومن تلكم على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١- الحث على المداواة وتناول الدواء .

٢- اختيار الطبيب الحاذق الماهر للاستعانة به عند المداواة من الأمراض سواء كانت نفسية أو عضوية جسدية .

٣- تضمين الطبيب ومسؤوليته عن أي ضرر يحدثه واليكم موجزاً بسيطاً عن هذه الأمور .

١ . الحث على المداواة واستحبابها وتناول الدواء .

لقد حث الرسول صلوات ا لله وسلامه عليه على التداوي بأحاديث عديدة ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

عن ابن الزبير [١] عن جابر بن عبد ا لله عن النبي ﷺ أنه قال : " لكل داء دواء، فإذا أصيب الداء برأ بإذن ا لله عز وجل " رواه مسلم .

وعن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبي ﷺ ، وجاءت الأعراب فقالوا : يا رسول ا لله ، أنتداوى ؟ فقال : " نعم يا عباد ا لله ، تداووا ، فإن ا لله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد " قالوا : ما هو ؟ قال : " الهرم " رواه الإمام أحمد في مسنده .

---

[١] انظر زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيّم الجوزية ج٣ / ص٦٦ / المطبعة المصرية ومكتبتها .

وعن أبي هريرة [١] ﷺ عن النبي ﷺ قال : "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء" رواه البخاري ومسلم ، ولفظه ... " لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل " رواه أحمد .

وعن أبي هريرة (نهى رسول الله ﷺ عن كل دواء خبيث) رواه الترمذي .

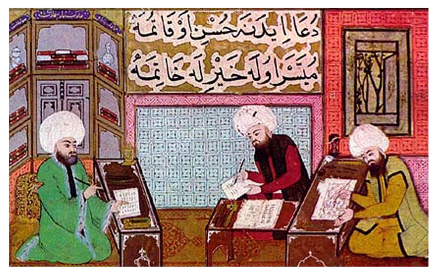
وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : " الدواء من القدر ، وهو ينفع من يشاء بما شاء " رواه ابن السني .

وعن أسامة بن شريك ﷺ قال : (أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير فسلمت ، ثم قعدت فجاء الأعراب من ههنا وههنا فقالوا يا رسول الله : أنتداوى ؟ قال : " تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء الهرم " رواه أصحاب السنن بسند صحيح .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله عز وجل لم يُنزل داء إلا أنزل له شفاء عَلِمَهُ من علمه ، وجَهِلَهُ من جهله " رواه أحمد وابن حبان .

وعن أسامة بن شريك قال : قالوا : يا رسول الله ! أفنتداوى ؟ قال : "نعم يا عباد الله ! تداووا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد : الهرم" رواه الترمذي وأبو داوود .

مما سبق نرى أن طلب الطب والتداوي واجب مع التسليم بأن العلم والشفاء من الله سبحانه وتعالى .



---

[١] انظر مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف اختيار عبد البديع صقر / ط١ / ص٣٨٤ .

٢. اختيار الطبيب الحاذق الماهر للاستعانة به .

لقد حثت الأحاديث النبوية الشريفة على اختيار الطبيب الحاذق للاستعانة به، وعدم التداوي عند المشعوذين والدجالين .

وقد كانت الشفاء بنت عبد الله إخصائية بعلاج أمراض الجلد وخصوصاً النملة وهي مرض جلدي من نوع الأكزيما وهي قروح تظهر في الجلد في الجنبين ويحس المريض من جرائها كأن نملة تعضه وتدب عليه : (... وأقطعها رسول الله ﷺ داراً عند الكحالين فنزلتها مع ابنها) [١] .

ويقول الأستاذ الدكتور علي عبد الله الدفاع في كتابه [٢] (أم عطية الأنصارية مشهورة كطبيبة ، فكانت جرّاحة ماهرة للغاية . ورفيدة اشتهرت بالجراحة ، اختارها رسول الله ﷺ لعلاج سعد بن معاذ عندما أصيب برمية في معركة الخندق).

ويقول ابن حجر العسقلاني في كتابه [٣] سعد بن معاذ لما أصابه بالخندق قال رسول الله ﷺ : "اجعلوه في خيمة رفيدة في المسجد وكانت امرأة تداوي الجرحى".

وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن سعد بن أبي وقاص قال : مرضت فأتاني النبي ﷺ فقال : " إنك مفؤود ، أئت الحارث بن كلدة ، أخا ثقيف فإنه يتطبب " رواه أبو داوود .

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال : مرض سعد فعاده النبي ﷺ فقال: " إني لأرجو أن يشفيك الله ثم قال للحارث بن كلده ، عالج سعداً " رواه ابن منده .

---

[١] انظر أعلام النساء تأليف الأستاذ عمر كحالة ، ص٣٠٠-٣٠١ .

[٢] انظر أعلام العرب والمسلمين في الطب هامش ص٢٤ / ط١ .

[٣] انظر الإصابة في تمييز الصحابة / ج٤ / ص٣٠٢ .

لقد كان الرسول ﷺ يأمر من كانت به علّة أن يأتي الطبيب الماهر الحارث بن كلده الذي تعلم الطب من كلية طب جند يسابور وتخرج منها وكان طبيباً ماهراً . وبذلك نرى أن الرسول ﷺ حارب كل أصناف العلاج بالدجل وأمر بالتداوي عند الأطباء لا عند السحرة والمنجمين .

وعن جابر أن النبي ﷺ (بعث إلى أُبيّ بن كعب طبيباً) رواه مسلم في صحيحه . وعن أبي رمثة قال : (انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ قال : فقال له أبي : أرني هذا الذي بظهرك فإني رجل طبيب فقال النبي ﷺ : " الله الطبيب ، بل أنت رجل رفيق... " رواه أبو داوود وأحمد .

وعن زيد بن أسلم : (أن رجلاً في زمن رسول الله ﷺ ، جرح فاحتقن الدم ، وإن الرجل دعا رجلين من بني أنمار ، فنظر إليه ، فزعم أن رسول الله ﷺ قال لهما: أيكما أطب : فقالا : أوفي الطب خير يا رسول الله ؟ فقال : " أنزل الدواء الذي أنزل الداء " رواه مالك في موطئة .

وجاء في كتاب (تاريخ البيمارستانات في الإسلام) [1] (الشمردل بن قباب الكعبي النجراني ، كان في وفد نجران بني الحارث بن كعب فنزل الشمردل بين يدي النبي ﷺ ، فقال : (يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، إني كنت كاهن قومي في الجاهلية ، وإني كنت أتطبب ، فما يحلّ لي فإني تأتيني الشابة ؟ قال : " فصد العرق، ومجسة الطعنة ، إن اضطررت ، ولا تجعل من دوائك شرّا ما ، وعليك بالسّنا ، ولا تداوِ أحداً حتى تعرف داءه " فقبّل ركبتيه ، وقال : (والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني) .

---

[1] انظر تاريخ البيمارستانات في الإسلام / تأليف الدكتور أحمد عيسى بك / ص٧-٨ / طبعة سنة ١٣٥٧هـ- ١٩٣٩م .

٣. تضمين مدعي الطب بما يحدثه من ضرر :

إن الطبيب الذي يعالج مريضاً مسؤول عن الضرر الذي يحدثه شرعاً ، ومطالب بما ينتج عن مداواته من أذى يلحق بالمريض .

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الرسول ﷺ قال : " من تطبّب ولم يُعلم منه طب فهو ضامن [١] " أخرجه أبو داوود .

٣- المساجد

لقد كانت بعض المساجد معاهد طبية يدرس فيها الطب : (... ويروي السيوطي أن دروساً مختلفة كانت تلقى في الجامع الطولوني شملت الحديث والتفسير والفقه والكيمياء والطب) [٢] .

ويقول الدكتور عبد الحليم منتصر [٣] : (... ولم تكن الحلقات العلمية بالمساجد مقصورة على الدراسات الدينية ، وإنما تعدتها إلى سواها من المعارف ، فقد ثبت أنه درست بالمساجد علوم اللغة والمنطق والطب والميقات ، ويقول عبد اللطيف البغدادي إن درساً في الطب ، كان يلقى في الأزهر في منتصف النهار من كل يوم) .

---

[١] فهو ضامن : أي مسؤول عن الضرر شرعاً .

[٢] تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ط٥ / ص١٨٥ تأليف الدكتور هادي الشبول والدكتور عوض محمد خليفات.

[٣] كتاب محاضرات في العلوم عند العرب تأليف الدكتور عبد الحليم منتصر / ص٤٦ . ص٣٢٠ نشر الأبحاث وأعمال المؤتمر عن الطب الإسلامي المنعقد في الكويت .

٤- تعلم الطب من الكتب والممارسة .

وبهذا الصدد يقول الدكتور كمال السامرائي رئيس قسم الأمراض النسائية والتوليد في كلية طب جامعة بغداد سابقاً : (... وجدير بالذكر أن بعض الأطباء لم يتتلمذوا على أحد من شيوخ الطب ، بل تعلموا الصنعة على قراءة الكتب ثم بالممارسة ... وقال ابن رضوان المصري صراحة أنه تعلّم الطب من الكتب لأن دراسته على المعلمين تكلفه أجوراً لا طاقة له عليها ...) .

٥- المدارس البيتية .

(... وكثير كابن بوكس وابن هبل البغدادي لم ينقطعوا عن التدريس فمارسوه في بيوتهم) [١] .

٦- الجامعات الإسلامية .

لقد كانت في جميع أنحاء الدولة الإسلامية جامعات تدرس الطب ومن تلكم ، جامعة الجامع الأزهر بالقاهرة ، جامعة جامع الزيتونة في تونس ، جامعة جامع القرويين في فاس في المغرب ، والجامعة المستنصرية في بغداد ، وجامعة قرطبة في الأندلس : (غدت جامعة قرطبة منار للعلماء في الطب والفلك والرياضيات) [٢] هذا ما قالته الدكتورة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) .

---

[١] المصدر السابق / ص٣١٥ .

[٢] ص٤٠٣ .

٧- الكليات الخاصة الطبية .

كالمدرسة الدخوارية والمدرسة الدنيسرية والمدرسة اللبودية وجميعها في دمشق، ومدرسة أحمد بن الأشعث في الموصل وأبو الفرج ابن الطيب في بغداد ، ومدرسة أشبيلية ومرسية . (... ونقل الكانوني في - شهيرات نساء المغرب - عن مؤرخ أوروبي خصص كتاباً لفن الأسنان بالمغرب لاحظ فيه أن مدينة فاس كان بها في القرن الرابع للهجرة (مدرسة للطب) [١] ...) هذا ما قاله الأستاذ عبد العزيز بن عبد ا لله الأستاذ بجامعتي محمد الخامس والقرويين في بحثه الذي قدمه لمؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة .

وأول مدرسة طبية ظهرت في الدولة الإسلامية هي التي أسسها الخليفة الأموي التقي الزاهد عمر بن عبد العزيز (٧١٧-٧٢٠م) في أنطاكية وعهد بإدارتها إلى الطبيب عبد الملك بن أبجر الكناني ليمارس ويعلم الناشئة الطب فيها والذي كان أستاذاً للطب في مدرسة طب الإسكندرية .

وبهذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور كمال السامرائي رئيس قسم الأمراض النسائية والتوليد في كلية الطب جامعة بغداد في مقال له في نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي في دولة الكويت [٢] : (... وكانت مدرسة الإسكندرية حتى الحكم الأموي لا تزال تعمل بتدريس الفلسفة والطب وكان من أطبائها يومئذ عبد الملك بن أبجر الكناني ، كما كان يمارس التعليم فيها أيضاً ، وابن أبجر عربي من نصارى الكوفة أسلم على يد صديقه ، ومريضه الأمير عمر بن

---

[١] بحوث مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة بتاريخ ١٥-٢٠ رمضان سنة ١٣٩٥هـ / ٢٠-٢٥ سبتمبر لسنة ١٩٧٥م / ص١٠٤ .

[٢] نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي في دولة الكويت / ص٣١٥ بتاريخ ٦-١٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ /١٢-١٦ يناير ١٩٨١م .

عبد العزيز حيث كان بصحبة أبيه الوالي على مصر . فلما استخلف عمر على المسلمين استدعى ابن أبجر إلى أنطاكية ليمارس الطب فيها ويعلمه الناشئة ، وعلى هذا فإن مدرسة أنطاكية التي أسسها ابن أبجر أول معهد لتعليم الطب في العصور الإسلامية...) .

٨- المستشفيات .

لقد كانت المستشفيات الكبرى في الدولة الإسلامية معاهد طبية تدرس العلوم الطبية والصيدلانية ومن تلك المستشفيات البيمارستان الصلاحي في بيت المقدس أقامه السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م والمستشفى العضدي في بغداد بناه عضد الدولة بن بويه عام ٣٧١هـ/٩٨١م . والمستشفى النوري الكبير بدمشق أنشأه السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م . والمستشفى المنصوري الكبير المعروف بمارستان قلاوون ، الذي أنشأه الملك المنصور سيف الدين قلاوون عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م ، ومستشفى مراكش الذي أنشأه أمير المؤمنين المنصور أبو يوسف من ملوك الموحدين بالمغرب . (وكانت المستشفيات معاهد طبية ففي كل مستشفى إيوان كبير (قاعة كبيرة للمحاضرات ... وكان لا يسمح للطبيب بالانفراد بالمعالجة حتى يؤدي امتحاناً أمام كبير أطباء الدولة ، يتقدم إليه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الإجازة في معاناته ...) هذا ما قاله الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (من روائع حضارتنا) [١] .

---

[١] ط٢ / ص١٤٢ .

٩- قيام المعلمين بالتثقيف الصحي .

لقد كان المعلمون يقومون بتثقيف الطلاب ، تثقيفاً صحياً فكانت تلقى في المدارس دروساً في حفظ `الصحة وهاكم جدول الحصص التي كانت تدرس في المدرسة الصلاحية في القدس الشريف أكبر شاهد على ذلك [١] . فكانت فيها حصص مقررة في علم حفظ الصحة .

١٠- المكتبات .

كانت المكتبات في مختلف مدن الدولة الإسلامية بمثابة معاهد علمية من حيث المناقشات التي تدور في أرجائها والندوات العلمية التي تعقد في رحابها .

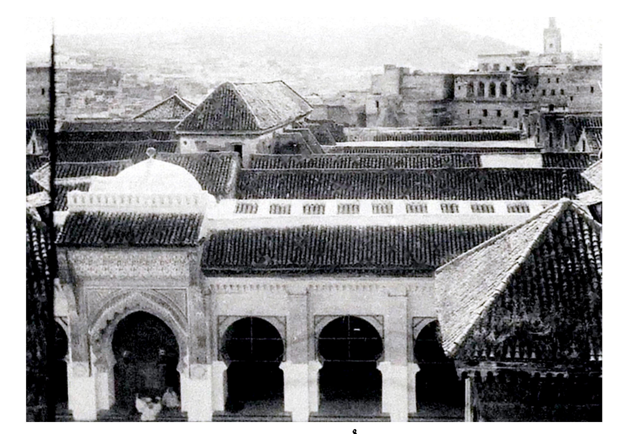
وكانت المكتبات تحوي مراجع عديدة من الكتب الطبية والعلوم الأخرى المختلفة يرتادها الطلبة والعلماء ويجدون فيها مختلف المراجع التي يبتغونها .

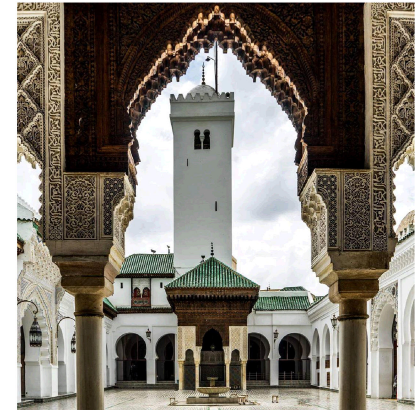
ويقول الأستاذ الدكتور كمال السامرائي في مقاله الذي قدمه للمؤتمر الأول عن الطب الإسلامي المنعقد في الكويت يقول : (... كان في بيت الحكمة في بغداد مدرسة لتعليم الطب بأستاذية ابن ماسويه ثم حنين بن إسحاق ... وكان في بيت الحكمة بالرفادة مدرسة طبية بأستاذية إسحاق بن عمران البغدادي ثم من بعده تلميذه إسحاق بن سليمان وابن الجزار وغيرهم ...) [٢] .

---

[١] المدارس في بيت المقدس تأليف الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي كلية الآداب - الجامعة الأردنية / ط١ / الجزء الأول / ص١٩٥ .

[٢] نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي - الكويت / ص٣١٦ .





جامعه ألقرويين من أهم وأعرق ألجامعات ألإسلاميه. أُنشئت كمسجد في فاس في ألمغرب عام 859م



يعتقد ألكثير من ألخبراء أن جامعه ألقرويين هي أول من منح شهاده لممارسه ألطب



دُرِّس في ألجامعه جميع ألعلوم ألدينيه وألطبيه وألعلميه وصُنِّع فيها ألآليات ألمبرمجه ألتي تعمل على ألماء وألتي إشتهر ألمَسلمون بصناعتها كهذه ألساعه ألمائيه ألتي بنيت في ألجامعه.

الفصل الثالث

المؤسسات التعليمية الطبية

١ – المساجد أو الجوامع الرئيسية .

٢ – تعلم الطب من الكتب والممارسة .

٣ – منازل الأطباء – المدارس البيتية .

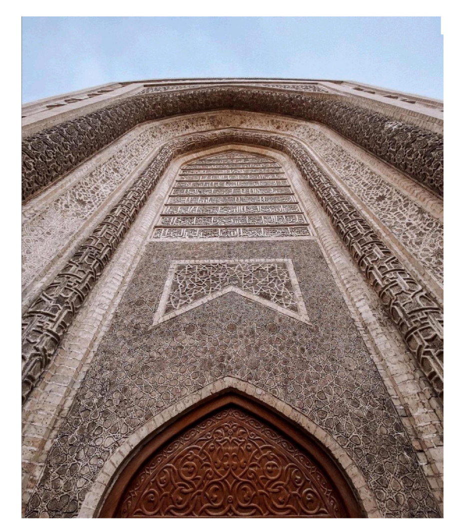
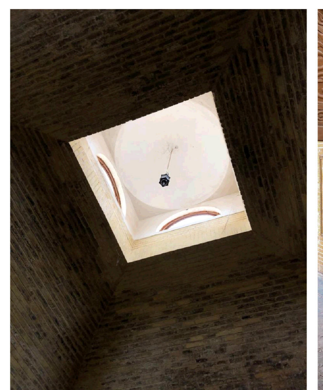
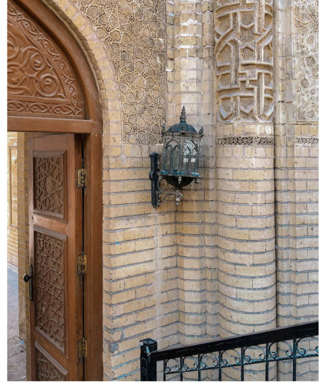
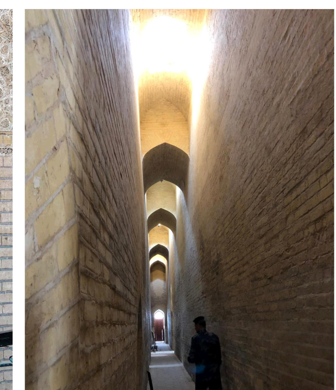
٤ – المدارس أو الكليات الطبية .

٥ – الجامعات .

٦ – المستشفيات التعليمية .

٧ – المكتبات .



مدرسه ألمستنصريه (حاليا جامعه ألمستنصريه) أنشأها ألخليفه ألعباسي ألمستنصر بألله في بغداد عام 1227م

١- المساجد أو الجوامع الرئيسية .

(وقد أصبحت الجوامع الرئيسية في الأمصار بؤرة للعلم يفد إليها العلماء والتلاميذ ... ولم يكن التدريس في هذه المساجد قاصراً على العلوم الدينية بل تعداها إلى العلوم الأخرى كاللغة والأدب والكيمياء والطب ويروي السيوطي أن دروساً مختلفة كانت تلقى في الجامع الطولوني شملت الحديث والتفسير ، والفقه على المذاهب الأربعة ، والكيمياء ، والطب .) [١]

أما الدكتور كمال السامرائي فيقول في مقال له [٢] : (... تحرّك الطب العلمي في اتجاه الأقطار الإسلامية ... ولما كثر طلاب المدارس البيتية اضطر المعلمون أن يقيموا دروسهم في أماكن أوسع ، فانتقلوا إلى أحد أركان المساجد حيث تقام بنفس الوقت دروس علوم الدين في أركان أخرى منها ، ونعرف يقيناً أن تدريس هذه العلوم كان يتم حيث يستطيع المعلم أن يريح ظهره على أحد أساطين المسجد أو حيطانه ، ويتحلّق حوله التلاميذ وهو يقرأ في كتاب يرفعه مفتوحاً على راحة يده ، أو يبسطه على لوح أمامه ، ويفسّر ما يقرأ كلمة كلمة أو جملة جملة ، ثم يناقش مضامينها معارضاً أو موافقاً عليها ، والتلاميذ من حوله ينصتون أو يدونون بعض ما يقوله ، أو يسألون ما صعب عليهم فهمه ، وكان المتقدّم من هؤلاء التلاميذ ينوب عن المعلم إذا ما غاب لسبب من الأسباب وبتفويض منه يعيد على أترابه في الحلقة بعض ما سمعوه من معلمهم . والمعيد هو في الغالب أنْبه التلاميذ

---

[١] تاريخ الحضارة العربية الإسلامية - الطبعة الخامسة - ص١٨٥ - تأليف الدكتور هادي الشبول والدكتور عوض محمد خليفات .

[٢] ص٣١٥ نشرة الأبحث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي - الكويت .

أو أقدمهم في الحلقة ، وأكثر الاحتمال أن معلم الطب في بداية تعليم هذه الصنعة بالمساجد كان يتبع نفس الطريقة التي كان يمارسها مدرس العلوم الدينية ...) .

ويقول الدكتور عبد الحليم منتصر [١] : (ولم تكن الحلقات العلمية بالمساجد مقصورة على الدراسات الدينية وإنما تعدتها إلى سواها من المعارف ، فقد ثبت أنه درست بالمساجد ، علوم اللغة والمنطق و الطب ، والميقات ... ويقول عبد اللطيف البغدادي : إن درساً في الطب ، كان يلقى في الأزهر في منتصف النهار من كل يوم...) .

ويقول الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي – كلية الآداب – الجامعة الأردنية – في كتابه [٢] : (لقد كان المسجد عامة مركزاً علمياً . وذلك واضح منذ عهد الرسول ﷺ ، فقد روي أن الصحابة كانوا يدرِّسون العلم في مسجد قباء ... ومن المعروف أن المساجد التعليمية قد تعددت في تاريخ الثقافة الإسلامية ومنها المسجد النبوي في المدينة ، والمسجد الحرام في مكة ، والمسجد الجامع في البصرة ، والمسجد الجامع في الكوفة ، والمسجد الأقصى في القدس ، والجامع الأموي في دمشق ، وجامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في فاس ، وجامع عمرو بن العاص ، وجامع ابن طولون ، والجامع الأزهر في مصر ، وجامع المنصور في بغداد، وقبة النجف الأشرف وغيرها ...) . وجاء في الموسوعة البريطانية [٣] : (إن معبد محمد كان مقراً لكافة الضروريات الاجتماعية العامة عسكرية كانت أو سياسية أو علمية) . والخلاصة أن المسجد هو أساس للحياة الفاضلة ولقيام مجتمع إنساني

---

(١) محاضرات في العلوم عند العرب ، تأليف الدكتور عبد الحليم منتصر – معهد الدراسات الإسلامية – القاهرة – ص٤٦ .

(٢) الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي ط١/ص٩١ .

(٣) طبعة ١٩٧٠ / المجلد ١٥ / ص٨٨٣ نقلاً عن بحوث رسالة المسجد المنفقد في مكة المكرمة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م / ص١٢٦ .

مثالي كريم ، لأنه مركز التوجيه الروحي والفكري والاجتماعي والسياسي ، لأن ذلك الأساس ، يقوم على أسس التوجيه الإلهي خالق كل شيء ، فأنعم بها من أسس وأكرم بها من توجيهات .

ويقول الشيخ علي محيي الدين القرة في البحث الذي قدّمه إلى مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة [1] : (...المسجد يلعب دوراً بارزاً في حقل التعليم، وكانت اسطواناته وسواريه مسنداً لظهور العلماء والفقهاء والمحدثين ومنهلاً يتحلق حوله أهله الطلاب والمريدون ، فكان مسجد البصرة الكبير جامعة للعلم وينبوعاً صافياً لإخراج فكر إسلامي شيق ، فكان الحسن البصري ﷺ على رأس حلقات كبيرة لمختلف العلوم والفنون كما أن مسجد الكوفة لم يكن دوره بأقل من مسجد البصرة في تخريج علماء وفطاحل في التفسير والحديث والعربية والفلسفة .

ولقد ذكر لنا ابن جبير [2] وصف الجامع الأموي في دمشق حينما زاره في القرن السادس ، قال : (وفي هذا الجامع المبارك يجتمع كل يوم أثر صلاة الصبح وصلاة الظهر وبعد الصلوات الأخرى قرّاء لتعليم القرآن و ... وفيه حلقات للتدريس ، وعند فراغ المجتمع السبعي في القراءة يستند كل إنسان منهم إلى سارية ويجلس أمامه صبي يلقنه القرآن ...) .

كما أن مسجد عمرو بن العاص ﷺ الذي بناه سنة ٢٠هـ ، كان مركزاً للثقافة ومحكمة للقضاء ، وازدادت حلقاته الدراسية على أربعين حلقة منها حلقة للإمام الشافعي حيث قام بالتدريس فيها سنة ١٨٢هـ كما نبغ فيه فيما بعد الطبري وأمثاله .

---

[1] ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م - نشرة بحوث مؤتمر رسالة المسجد ص١١٠-١١١ .

[2] رحلة ابن جبير ص٢٠٩ .

أما جامع المنصور في بغداد فقد كان قبلة أنظار العلماء والفقهاء والأدباء ، وكانت له منزلة مرموقة سامية في نفوس الشعراء وقلوب الأتقياء ، وقد قيل أن الخطيب البغدادي حينما حج وشرب من ماء زمزم سأل ا لله أن يحقق له ثلاثة أمور ... منها أن يعطي الفرصة في أن يملي الحديث بجامع المنصور ، كما كان الكسائي يدرس علوم اللغة فيه ويملي أبو العتاهية شعره فيه ، ولم يكن الأمر بأقل من ذلك في الجامع الأزهر ، ومسجد قرطبة وغيرهما من المساجد التي لا تعد ولا تحصى ، وحيث لا يزال الأزهر يخدم طوال أكثر من عشرة قرون ... كما أن التعليم في المساجد لم يكن مقصوراً على العلوم الدينية إن صحّ التعبير (هذا على اصطلاح اليوم حيث قسم التعليم الديني وغير الديني والإسلام يعتبر كل علم يخدم البشرية علم دين) بل شمل فروعاً كثيرة في مختلف العلوم كالنحو والأدب والشعر والفلك والحساب والطب وغيرها من العلوم التي أخذها الأوروبيون منا وجعلوها صرحاً لحضارتهم وتقدمهم التكنولوجي وغيره . وأهم شيء في هذا الباب أريد أن أؤكد عليه هو أن المدارس وأبنية العلم التي شيدت لدراسة العلوم كانت مساجد ولو أطلق عليها اسم المدارس وتلك كمدرسة نظام الملك في بغداد حيث كان من أساتذتها الشيرازي والغزالي وأمثالهما ولم يكن هنالك فرق بين المسجد والمدرسة على العموم وخاصة في تحقيق الهدف المرسوم .

كما أن مدرسة المنتصر با لله التي تعد من أعظم المدارس الإسلامية آنذاك تقوم بدور المسجد وهي مسجد بحدّ ذاتها وهكذا شأن المدرسة الناصرية في مصر والمدرسة النورية الكبرى حيث تلعبان دوراً بارزاً في أداء رسالة المسجد .

وأما المدارس في المغرب فكانت أمام الجامع أو ملحقة بالجامع وتعتبر مدرسة القرويين الملحقة بالمسجد أول جامعة في العالم ، كما أن المستنصر خليفة قرطبة اتخذ

مدرستين لتعليم أولاد الفقراء وعين مدرساً لكل ريض من أرياض قرطبة وأعطى لكل واحد راتباً ليقوم بالتعليم في كل زاوية من زوايا جامع قرطبة .

... وبعكس المسجد كانت الكنائس تعمل ... فقد كانت المعارك طاحنة وعنيفة بين الكنيسة والعلم حيث وصلت إلى حد أن حكمت الكنيسة بالإعدام بالموت شنقاً على كل من يتصدى لأسرار الفلك وتسول له نفسه أن يأتي ما يخالف الكتاب المقدس أو أقوال القسس والرهبانيين وكانت القرون الوسطى قروناً مظلمة على أوروبا إلى أن صارت انتفاضة علمية سيطرت على نزعة الكنيسة ...) .

لقد اهتم الرسول ﷺ في بناء وإنشاء المساجد وذلك لأهميتها الكبرى ومنفعتها العظمى في بناء الأمة والنهوض بها وذلك عندما تقدم المساجد رسالتها السامية لتحقق أهدافها الخيِّرة .

وللمسجد شأن كبير في دين الإسلام ففيه تقام الصلوات التي هي من أهم الشعائر ، وعمود الدين .

وفيه يتعلمون المسلمون ويتفقهون في أمور دينهم ودنياهم ، يتعلمون فيه التربية الصحيحة العملية الكاملة المتكاملة المستديمة الثابتة والتي تشذب العقل والروح والجسد فتعالج جميع الاضطرابات الإنسانية روحانياً وجسمانياً ، عقلياً ، ونفسياً فبذلك يصبح المسجد المدرسة الأولى التي يدرس فيها المسلم منذ نعومة أظفاره المبادئ الفاضلة للحياة المثلى فهو بيت الأتقياء والمدرسة والمعهد والجامعة التي تخرج شباباً ورجالاً أشداء أتقياء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

والمسجد مكان اجتماع المسلمين خمس مرات في اليوم إن لم يكن أكثر من ذلك لأداء النوافل والسنن والصلوات الخمس والاعتكاف ... الخ . ففيه يتعارفون ويتآلفون.

وفيه يعزي المسلمون بعضهم بعضاً إن أصابهم مكروه وفيه يهنئون بعضهم بعضاً في أوقات فرحهم وأعيادهم . وفيه عقدت ألوية الجيوش وغيّرت مجرى تاريخ العالم .

وقد كان الرسول ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فقد جاء في الحديث الشريف أن الرسول ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين (متفق عليه) .

وفي المسجد كان الجرحى يعالجون فعن عائشة رضي ا لله عنها قالت : (أُصيب سعد بن معاذ يوم الخندق في الأكحل فضرب عليه رسول ا لله ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب ... الحديث) (في الصحيحين) .

وقد كان بسواري المسجد الأسرى يربطون فجاء في الصحيحين أن النبي ﷺ بعث خيلاً قِبَل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فاغتسل ثم دخل فقال أشهد أن لا إله إلا ا لله وأن محمداً رسول ا لله .)

وقد كان المسلمون في رحاب المسجد يتقاضون فجاء في صحيح البخاري ١/٦٦ (أن كعب بن مالك تقاضى ابن أبي حدرد ديناً كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما رسول ا لله ﷺ وهو في بيته فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى يا كعب . قال : لبيك يا رسول ا لله . قال : ضع من دينك هذا فأومأ إليه . قال : لقد فعلت يا رسول ا لله . قال : قم فاقضه) .

وفي المسجد كانت الملاعنة تجري بين الرجال والنساء فعن سهل بن سعد أن رجلاً قال : يا رسول ا لله ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقتله ؟ ... الحديث فتلاعنا في المسجد وأنا شاهد . (متفق عليه) .

وفي المسجد كانت تتم قسمة الغنائم فقد روي أنه أتي رسول الله ﷺ بمال من البحرين فقال : انثروه في المسجد ... فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه فما كان يرد أحداً إلا أعطاه ...) صحيح البخاري ١/٦٢ باب تعليق القنو في المسجد والقنو عنقود النخل .

وعن طلب العلم في المسجد يقول خير الدين وانلي [١] : (طلب العلم فريضة على كل مسلم فهو مأمور بأن يتعلم ...) .

٣- تعلم الطب من الكتب والممارسة

لقد تعلم بعض مشاهير الأطباء المسلمين الطب بقراءة الكتب والممارسة و بهذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور كمال السامرائي في مقال له [٢] : (وجدير بالذكر أن بعض الأطباء لم يتتلمذوا على أحد من شيوخ الطب ، بل تعلموا الصنعة على قراءة الكتب ثم بالممارسة على الخطأ والصواب حتى استقامت ممارستهم وقد وصل بعض هذا الصنف العصامي إلى أعلى المراتب في الطب ، فلم يذكر ابن سينا في ترجمته الذاتية أنه درس الصنعة على واحد من شيوخها ، وذكر أن الطب ليس من العلوم الصعبة ، وأنه أدركه في مدة قصيرة وهو دون ست عشرة سنة ، وهنا نقف في حيرة من نبوغ ابن سينا بهذا الأمر على أن بعض التراثيات قد ذكرت أنه درس الصناعة على ابن نوح القمري وعلى أبي سهل المسيحي .

وقال ابن رضوان المصري صراحة أنه تعلم الطب من الكتب لأن دراسته على المعلمين تكلفه أجوراً لا طاقة له عليها ، وقال زيادة على ذلك أن تعلم الطب على القراء من الكتب خير من الالتحاق بمجالس المعلمين وقد عزا هذا الحكم إلى أن

---

[١] كتاب المسجد في الإسلام تأليف خير الدين وانلي / ط١ سنة ١٩٧١ / ص١٧٢-١٨١ .

[٢] ص٣٢٠ نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي - الكويت .

بعض معلمي الطب الذين قصد الانضمام إلى حلقاتهم كانوا يلقون دروسهم بقراءة الكتب دون تفسير ما يقرؤون للتلاميذ ، وقد عارضه الكثير من الأطباء على هذا الرأي مشيرين إلى ضرورة تعلم الصنعة بالتطبيق والتجربة ، وابن بطلان أحد الذين خاصموه بشدة في هذا الأمر) .

وقد جاء في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء [١] أن ابن سينا قد قال عن نفسه : (... ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي ، وأطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق وكذلك كتاب إقليدس ... واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من النصوص والشروح من الطبيعي والإلهي ، وصارت أبواب العلم تتفتح علي ، ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه ، وعلم الطب ليس من العلوم الصَعْبة فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤون عليّ علم الطب ، وتعهدت المرضى فانفتح علي من أنواع المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف ، وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه وأنا في هذا الوقت من أ بناء ست عشرة سنة ، ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفاً فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة ، وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلت النهار بغيره ... وكلما كنت أتحيّر في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل ، حتى فتح لي المنغلق ، وتيسر المتعسر ...) .



كتاب ألقانون في ألطب
لإبن سينا

(١) تأليف ابن أبي أصيبعة – شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت / ص٤٣٧– ٤٣٨ .

٣- منازل الأطباء المشهورين - المدارس البيتية -

لقد كان في بعض الأحيان بيت الطبيب المعلم مدرسة يؤمها بعض طلاب طب المدارس البيتية . وبهذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور كمال السامرائي في مقال له[١] : (... تحرّك الطب العلمي في اتجاه الأقطار الإسلامية ، وربما كان كل من أبي الحكم الدمشقي ، وتياذوق في الكوفة من أوائل معلمي الصنعة الذين عرفوا في العصور الإسلامية ، و كانت مدارسهم دون شك بدائية وليس فيها من التلاميذ أكثر من ابن المعلم وتلميذ أو تلميذين من غير الأسرة ، والأرجح أن التعليم فيها كان يقام في بيت المعلم والتطبيق في بيت المريض ...) .

ويقول المصدر السابق [٢] : (... إن التعليم في الطب هواية وهو وممارسة الصنعة توأمان على الأكثر فلا يكون معلم الطب إلا من الأطباء الممارسين ، ليس العكس صحيحاً ، وربما تكون الرغبة في التعليم عند الأطباء في المراتب العلمية أقوى من ميلهم إلى ممارسة الطب ، وكثير من هذا الصنف كابن بكس ، وأبي حامد الدخوار وابن هبل البغدادي لم ينقطعوا عن التدريس حتى بعد أن أقعدهم العمى عن الوصول إلى البيمارستان فمارسوه في مجالس بيوتهم) .

أما الدكتور عبد الحليم مُنتصر فيقول في كتابه (محاضرات في العلوم عند العرب) [٣] : (... ويقول الجوزجاني كان يجتمع كل ليلة في دار ابن سينا طلبة العلم وكنت أ قرأ معه الشفاء ، وكان يقرئ غيري من القانون ، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للأمير شمس الدولة ...) .

---

[١] ص٣١٥ نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي - الكويت - .

[٢] ص٣٢١ .

[٣] ص٤١-٤٢ .

٤- المدارس أو الكليات الطبية

كانت هنالك مدارس طبية في أنحاء الدولة الإسلامية مثل مدرسة أنطاكية التي أسسها الطبيب ابن أبجر العربي النصراني الذي أسلم على يد صديقه الذي كان مريضه الأمير عمر بن عبد العزيز الذي كان بصحبة والده الوالي على مصر . وبهذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور كمال السامرائي في مقال له [١] : (... لما استخلف عمر على المسلمين استدعى ابن أبجر إلى أنطاكية ليمارس الطب فيها ويعمله للناشئة ، وعلى هذا يجوز اعتبار مدرسة أنطاكية التي أسسها ابن أبجر ، أول معهد لتعليم الطب في العصور الإسلامية ، ولا مناص أن ابن أ بجر قد مارس التعليم بهذه المدرسة على نفس الأسلوب الذي تعلم به الطب أو علمه لتلاميذه في مدرسة الإسكندرية ، وكان ذلك الأسلوب على ما يفهم من عناوين كتب يحيى النحوي ، بقراءة نصوص مجاميع جالينوس الستة عشر وتفسيرها والتعليق عليها بما لدى المعلم من آراء شخصية وتجربة في الصنعة . ومن الخطأ أن نفترض أن مدرسة ابن أبجر كانت متكاملة من حيث الملاك التدريسي ، وقاعات المحاضرات وتوفر مستلزمات الدروس التطبيقية ، فهي لا بد كانت غاية في البساطة وبدائية من وجوه كثيرة وينقصها الكثير من مقومات التعليم التطبيقي ، إلا أنها بأي حال كانت بالمفهوم اللغوي والحضاري وبمقاييس ذلك الزمان واعتباره تسمى مدرسة حتى لو كان فيها معلم واحد وتلميذ واحد ، والواقع أن كثيراً من المدارس الطبية في العصور الإسلامية لم يكن فيها إلا معلم واحد ، وعدد قليل من التلاميذ لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة ...) .

---

[١] ص٣١٥-٣١٦ نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي - الكويت .

ومن المدارس الطبية مدرسة ابن ماسوية ومدرسة حنين بن إسحاق في بيت الحكمة في بغداد وبهذا الصدد يقول الدكتور كمال السامرائي في مقال له [١] :

(... مدرسة ابن ماسويه ومدرسة حُنَيْن بن إسحاق في بيت الحكمة) ويستطرد ويقول المصدر السابق [٢] : (وظهر في أيام هارون الرشيد مركز ثقافي من نوع مبتكر لعب دوراً ضخماً في نشر العلوم الطبية وتوفير الكتب لطلابها ، ذلك هو بيت الحكمة في بغداد ثم بيت الحكمة في الرقادة بتونس ، ولا ريب إطلاقاً إن كان في هذين المعهدين ما يشبه التنظيم الجامعي من حيث تعدد العلوم التي تدرّس فيها ، والندوات العلمية لمناقشة الأفكار والنظريات التي يبتدعها الباحثون ، كما كان في بيت الحكمة ببغداد مدرسة لتعليم الطب بأستاذية ابن ماسوية ثم حُنيْن بن إسحاق، وكانْ فيها أيضاً مدرسة لتعليم أصول الترجمة من اللغتين اليونانية والسريانية إلى العربية وبالمثل كان في بيت الحكمة بالرقادة مدرسة طبية بأستاذية إسحاق بن عمران البغدادي ثم من بعده تلميذه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي وابن الجزار وغيرهم ...) .

وعلاوة عن تلك المدارس الطبية فهنالك مدارس طبية عديدة أخرى مثل : مدرسة أحمد بن أبي الأشعث في الموصل ، ومدرسة سعيد بن هبة الله ، والمدرسة الدُنَيْسَرية في دمشق ، ومدرسة أبي الفرج بن الطيب في بغداد ، والمدرسة الدخْوارية في دمشق للشيخ الطبيب الشهير مهذب الدين الدخوار .



دفعه 1910 للخريجين من كليه ألطب ــ جامعه إسطنبول

---

[١] المصدر السابق ص٣١٦ .

[٢] ص٣١٦ .

المدرسة الدخوارية

علاوة على البيمارستانات التي كانت معاهد طبية لتدريس العلوم الطبية ، كان هنالك مدارس عديدة لتعليم الطب في جميع أنحاء الدولة الإسلامية في دمشق ، وقرطبة وطليطلة ومرسية وأشبيلية ، وكان لكل مدرسة طبية مستشفى يتمرن فيه طلاب الطب عملياً على الدروس السريرية .

ومن هذه المدارس الشهيرة المدرسة الدخوارية في دمشق [1] (وقد وقف مهذب الدين عبد الرحيم بن علي سنة ٦٢٢هـ ، الدار التي له بدمشق ، وجعلها مدرسة يدرس فيها صناعة الطب ، ووقف لها ضياعاً وعدة أماكن يستغل منها ما ينصرف في مصالحها ، وفي جامكية المدرسة وجامكية المشتغلين بها ...) .

ويستطرد ويقول المصدر السابق [2] : (وفي سنة ٦٢٢هـ (١٢٥٥م) أوقف مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار شيخ الأطباء ورئيسهم داره بدمشق (المدرسة الدخوارية) شرقي سوق المناخليين عند الصاغة العتيقة قبلي الجامع الأموي ، ووقف لها ضياعاً وعدة أماكن يستغلّ منها ويتصرف في مصالحها ،و في جامكية المدرسين وجامكية المشتغلين بها ، فكان إذا فرغ من البيمارستان وافتقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم ، يأتي إلى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة ، ولا بد له مع ذلك من نَسْخ ، فإذا فرغ منه أيضاً أذن للجماعة فيدخلون عليه ويأتي قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين وكان يقرئ كل واحد منهم درسه ويبحث معه فيه ، ويفهمه إياه بقدر طاقته ، ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع يحتاج إلى فضل بحث أو فيه إشكال يحتاج

---

(١) تاريخ البيمارستاناب في الإسلام ص٣٤ .

(٢) المصدر السابق ص٣٩-٤١ .

إلى تحرير ، وكان إلى جانبه ما يحتاج إليه من الكتب الطبية ومن كتب اللغة : كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس وكتاب النبات لأبي حنيفة الدنيوري ، فكان إذا جاءت في الدرس كلمة لغة يحتاج إلى كشفها وتحقيقها نظرها في تلك الكتب . ثم مرض مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وتوفي في يوم الإثنين الخامس عشر من شهر صفر سنة ٦٢٨هـ (٢٤ ديسمبر سنة ١٢٣١م) ووصّى أن يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين علي بن الرّحبي ... لما كان في يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٢٨هـ (١٨فبراير ١٢٣٠م) ... شرع الحكيم شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرَّحْبي في التدريس بها في صناعة الطب واستمر على ذلك وبقي سنين عدة ثم صار المدرس فيها بعد الحكيم بدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك .. وتولى ذلك في يوم الأربعاء رابع صفر سنة ٦٧٧هـ ثم درس بعده عماد الدين الدُّنَيْسَري ومحمد بن عبد الرحيم بن مسلمة كمال الدين الطبيب المتوفى سنة ٦٩٧هـ (١٢٩٧م) ، والجمال المحقق أحمد بن عبد الله بن الحسين الأشقر وقد وليّ مشيخة الدخوارية وتوفي سنة ٦٩٤هـ (١٢٩٤م) وأمين الدين سليمان بن داود الدمشقي توفي سنة ٧٣٢هـ ثم شهاب الدين الكحال توفي سنة ٧٣٢هـ ...) .

لقد كان مهذب الدين عبد الرحيم المعروف بالدخوار أستاذاً ماهراً ودرّس كل من الأطباء المشهورين ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى ، والطبيب الشهير ابن أبي أصيبعة الطبيب المؤرخ صاحب كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

(ولقد اشتهر الدخوار كما تقول الدكتورة الألمانية زيغريد هونكة [1] : (اشتهر بمحاضراته القيمة وبدروسه السريرية في المستشفى وبغناه الوافر ...) .

---

[1] شمس العرب تسطع على الغرب ص٢٦٣ .

ولقد جمع ثروة طائلة وممتلكات عديدة فأسس في بيته الواسع مدرسة طبية وسميت المدرسة الدخوارية وألحق بها عيادة خاصة وكانت لها أوقاف عديدة .

ويقول ابن أبي أصيبعة [١] عن الدخوار : (مهذب الدين عبد الرحيم بن علي هو شيخنا الإمام ، الصدر الكبير ، العالم الفاضل مهذب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد ويعرف بالدخوار . وكان رحمه الله أوحد عصره ، وفريد دهره ، وعلامة زمانه ، وإليه انتهت رياسة صناعة الطب ومعرفتها على ما ينبغي ، وتحقيق كلياتها وجزئياتها ، ولم يكن في اجتهاده ما يجاريه ، ولا في علمه من يماثله ، أتعب نفسه في الاشتغال ... وحظي عند الملوك . ونال من جهتهم من المال والجاه ما لم ينله غيره من الأطباء ...) .

المدرسة اللبودية النجمية

أنشأ هذه المدرسة الطبية الطبيب النطاسي والشاعر المجواد والأديب الألمعي نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي ، وبهذا الصدد يقول العلاّمة عبد القادر محمد النعيمي المتوفي سنة ٩٢٧هـ ما يلي [٢] : (المدرسة اللبودية النجمية : قال القاضي عز الدين : مدرسة خارج البلد ملاصقة لبستان الفلك المشيري أنشأها نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي في سنة أربع وستين وستمائة ...) . ويقول الطبيب المؤرخ ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) [٣] : (نجم الدين اللبودي ، أوحد في الصناعة الطبية ، ندرة في العلوم الحكمية ، مفرط الذكاء فصيح

---

[١] طبقات الأطباء ص٧٢٨ .

[٢] كتاب (الدارس في تاريخ المدارس /ج٢ /ص١٣٣ / طبعة ١٩٥١م / مطبعة الترقي - دمشق / تأليف عبد القادر محمد النعيمي / تحقيق جعفر الحسني .

[٣] ص٦٦٣ .

اللفظ ، شديد الحرص في العلوم ، متفنن في الآداب ، قد تميّز في الحكمة على الأوائل وفي البلاغة على سحبان وائل ، له النظم البديع ، والترسل البليغ ... مولده بحلب سنة سبع وستمائة . ولما وصل أبوه إلى دمشق كان معه ...) .

ودرس نجم الدين الطب وقرأ على شيخ الأطباء مهذب الدين عبد الرحيم وتميز في العلوم حتى صار وحيد زمانه وخدم أمير حمص الأيوبي الملك المنصور إبراهيم ابن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ثم أصبح وزيراً عنده لفرط نبوغه ، وبعد وفاة الملك المجاهد رحل نجم الدين للديار المصرية فأكرمه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل وأصبح ناظراً على الديوان بالإسكندرية يتقاضى كل شهر ثلاثة آلاف درهم . ثم سافر إلى الشام واعتلى منصب الناظر على الديوان .

ومن شعره قال في الخليل عليه الصلاة والسلام :

هذي المهابة والجلال الهائل	بهرا فماذا أن يقول القائل
هل تقدر الفصحاء يوماً أن يروا	وبياتهم عن ذي الجلال يناضل
وبك اقتدى جل النبيين الأولى	ولديك أضحت حجة ودلائل
أظهرت إبراهيم أسباب الهدى	والخير والمعروف أنت العامل
شيدت أركان الشريعة معلناً	ومقرراً أن الإله الفاعل
وبهرت في كل الأمور بمعجز	ما أن يخالف فيه يوماً عاقل
ما زلت تنقل للنبوءة سرها	حتى غدا لمحمد هو حاصل

وقال أيضاً :

أيا قمري أوحشتني وتركتني	حليف سهاد دائم الهم والفكر

بودي لو أمسيت عندي حاضراً وأمسي عديم العقل والسمع والبصر

وقد ألف الصاحب نجم الدين بن اللبودي العديد من الكتب ومنها : تدقيق المباحث الطبية ، مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا ، كتاب اللمعات في الحكمة ، كافية الحساب في علم الحساب ، الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة ، الرسالة المنصورية في الإعداد الوفقية ، الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب .

المدرسة الدنيسرية

أنشأ هذه المدرسة الطبيب النطاسي والشاعر الألمعي والأديب العلامة الأريب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس بن أحمد الربعي المولود بمدينة دنيسر سنة ٦٠٥هـ . وتقع غربي باب البيمارستان النوري في دمشق ، ويقول عنه المؤرخ ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) [١] (عماد الدين الدنيسري ... اشتغل بصناعة الطب اشتغالاً برع به ... وحصل جمل معانيها ، وحفظ الصحة حاصلة واستردها زائلة ... فهو في علم الطب قد تميز على الأوائل والأواخر . وفي الأدب قد عجّز كل ناظر وناثر .. وسافر من دنيسر إلى الديار المصرية ثم رجع إلى الشام وأقام بدمشق .. وخدم في البيمارستان الكبير النوري بدمشق ، ويقول عنه العلامة عبد القادر محمد النعيمي في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس) [٢] (المدرسة

---

[١] ص٧٦١ .

[٢] ص١٣٣ / طبعة سنة ١٩٥١ دمشق – مطبعة الترقي .

الدنيسرية : غربي باب البيمارستان النوري والصلاحية بآخر الطريق من قبله ... عماد الدين أبو عبد الله الرئيس الطبيب الحاذق ولد بدنيسر ...) .

لقد كان عماد الدين الدنيسري حكيماً عالماً ، وأديباً أريباً وطبيباً نطاسياً وله العديد من الكتب ومنها : المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة ، كتاب نظم الترياق الفاروق ، كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط ، الجوزة ، كتاب ديوان شعر . ومن شعره :

ولقد سألت وصاله فأجابني — عنه الجمال إشارة عن قائل
في نون حاجبه وعين جفونه — مع ميم مبسمه جواب السائل

وقال أيضاً :

عشقت بدراً مليحاً — عليه بالحسن هاله
مثل الغزال ولكن — تغار منه الغزاله
بعثت من نار وجدي — مني إليه رساله
وقلت أنت حبيبي — ومالكي لا محاله

وقال مخمساً هذه الأبيات :

وحق هواك وجدي لا يحول — وجسمي قد أضرّ به النحول
وقلبي والفؤاد غدا يقول — أرى الأيام صبغتها تحول
وما لهواك في قلبي نصول

٥- الجامعات

لقد كانت في العصور الإسلامية مؤسسات تعليمية ومراكز تتعدد فيها تدريس العلوم ، وكل مركز أو مؤسسة من تلكم كان يوجد فيها تنظيم يشبه التنظيم الجامعي في وقتنا الحاضر من حيث تعدد العلوم التي تدرس فيها والندوات والأبحاث والمناقشات والمحاضرات التي تجري في رحاب تلك الجامعات ومن تلك الجامعات نذكر منها ما يلي على سبيل المثال لا الحصر :

١- جامعة الإسكندرية .

٢- جامعة جند يسابور .

٣- جامعة الجامع الأزهر .

٤- جامعة جامع الزيتونة .

٥- جامعة جامع القرويين .

٦- الجامعة المستنصرية .

٧- جامعة قرطبة .



بقايا جامعه جنديسابور

وإليكم نبذة قصيرة عن تلك الجامعات التي كانت تدرس العلوم الطبية .

١- جامعة الإسكندرية

لقد كانت الإسكندرية في مصر التي بناها الإسكندر الكبير سنة ٣٣٢ ق.م عاصمة للبطالسة ، وأصبحت مركزاً ثقافياً مهماً للحضارة الإغريقية و(بطليموس الأول ... اتخذ لقب ملك ٣٠٥ ق.م ... وأنشأ جامعة الإسكندرية ومكتبتها الكبرى) [١] .

---

[١] الموسوعة العربية الميسرة - الطبعة الثانية - ص٣٧٩ .

وجاء في كتاب (الأمراض النسوية في التاريخ القديم وأخبارها في العراق الحديث)[1] : (في القرون الثلاثة التي سبقت الميلاد كانت الإسكندرية مركز العلم والعلماء في دنيا تلك الحقبة ... عند دخول عمرو بن العاص مصر سنة ٢٢هـ/٩٤٢م .. انبرى لإحياء تراثها القديم بعض علمائها أمثال ، كلادوس ، وجاسيوس ، وأهرن القس ويحيى النحوي وربما شارك هؤلاء الطبيب العربي عبد الملك بن أبجر الكناني ...) .

ويقو الدكتور كمال السامرائي في مقال له : (وكانت مدرسة الإسكندرية حتى الحكم الأموي لا تزال تعمل بتدريس الفلسفة والطب ، وكان من أطبائها يومئذ عبد الملك بن أبجر الكناني ، كما كان يمارس التعليم فيها أيضاً . وابن أبجر عربي من نصارى الكوفة أسلم على يد صديقه ومريضه الأمير عمر بن عبد العزيز حيث كان بصحبة أبيه الوالي على مصر ، فلما استخلف عمر على المسلمين استدعى ابن أبجر إلى أنطاكية ليمارس الطب فيها ويعلمه للناشئة ، وعلى هذا يجوز اعتبار مدرسة أنطاكية التي أسسها ابن أبجر أول معهد لتعليم الطب في العصور الإسلامية ...) .

ومن علماء جامعة الإسكندرية المشهورين العالم الفسيولوجي إيراستراتوس (٣١٠-٢٥٠ ق.م) والطبيب الشهير جالينوس المتوفي سنة ٢١٠ ق.م وغيرهم الكثير ...

---

[1] ص٢٤-٣٢ تأليف الأستاذ الدكتور كمال السامرائي رئيس قسم الأمراض النسائية والتوليد في كلية طب بغداد ١٩٥٠ .

ولقد اهتم البطالسة حكام مصر على إنشاء المكاتب ، فحوالي سنة ٣٠٠ ق.م أنشأ بطليموس الأول مكتبة الإسكندرية الشهيرة في مصر ، والتي كانت تحوي الكثير من كتب اليونان الأوائل مكتوبة على لفائف البردي والرقوق الجلدية .

وبطليموس كان أحد كبار قواد الإسكندر المقدوني وبعد وفاة الإسكندر أصبح ملكاً على مصر وذلك سنة ٣٠٥ ق.م بعد أن اضمحلت وضعفت الإمبراطورية المقدونية ، وأسس بطليموس دولة البطالسة في مصر ، وحكمت أسرته (البطالسة) مصر من سنة ٣٢٣ ق.م – ٣٠ ق.م .

واهتم بطليموس الثاني بمكتبة الإسكندرية (٢٨٥-٢٤٦ ق.م) فازدادت ازدهاراً ، وكذلك اعتنى بها بطليموس الثالث (٢٤٦-٢٢١ ق.م) .

وعندما هاجم الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر الإسكندرية لإخماد ثورتها ، نشبت معركة بحريّة ، واشتعل حريق هائل أدّى إلى حريق دار صناعة السفن ومكتبة الإسكندرية بكاملها وذلك سنة ٤٨ ق.م .

وبعد انتصار يوليوس ، هادن وصالح ملكة مصر كليوبترة السابعة [١] وأهداها حوالي مائتي ألف مجلد من الغنائم التي كسبها من مكتبة ملوك برجامون [٢] ، واتفق معها على الزواج .

ولقد وضعت تلك المجلدات في أحد المعابد الذي دُمّر أثناء الثورة التي قامت سنة ٣٦٦م .

---

[١] كليوبترة السابعة ابنة بطليومس الثاني عشر التي تزوجت أخاها بطليموس الثالث عشر والتي تولت العرش وإدارة الحكم مع أخاها الذي أصبح زوجها على حسب وصية والدها سنة ٥١ ق.م . ولقد انتحرت عندما غزاها أكتافيوس الإمبراطور الروماني .

[٢] برجامون مدينة قديمة تقع في غربي آسيا الصغرى وهي عريقة بالحضارة والثقافة وبها مكتبة عظمى ، حكمتها أسرة إغريقية منذ سنة ٣٠٠ ق.م .

مما سبق نرى أنه لا يوجد أية صلة للمسلمين والعرب في حرق مكتبة الإسكندرية كما يدّعي البعض زوراً وبهتاناً .

فكيف لأمة يعتنقون الدين الإسلامي أن يحرقوا الكتب ، ويدمّروا العلم ، ودينهم يحثهم على العلم والتعليم ، والقراءة والكتابة ، ونشر العلم بين الناس . فهنالك العديد من الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة تحث على طلب العلم ونشره ، فكانت أول كلمة في أول آية في أول سورة أنزلت على الرسول ﷺ تحث على طلب العلم وهي ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ... ﴾ [1] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من سُئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار " رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجه والبيهقي وصححه ابن حيّان و الحاكم .

إن الادعاء الذي يقوله الدكتور ويز أن العرب هم الذين (أحرقوا مكتبة الإسكندرية في القرن السابع مدفوعين بالتعصب الأعمى والشهوة البربرية لمحو العلوم من وجه الأرض) [2] ادعاء مردود عليه فتقول الدكتورة زيغريد هونكه في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب [3] : (... وعندما دخل العرب الإسكندرية عام ٦٤٢م لم يكن هناك منذ زمن طويل مكتبات عامة كبيرة ، وأما ما اتهم به قائدهم عمرو بن العاص من إحراقه لمكتبة الإسكندرية والذي يُعبّر به حتى اليوم عن صورة مفزعة للبربرية والوحشية ، فقد ثبت في أكثر من مناسبة وبعد أبحاث مستفيضة أنه مجرد اختلاق لا أساس له من الصحة .

---

[1] العلق : ١ .

[2] كتاب (الطب العربي) تأليف الأستاذ الدكتور أمين أسعد خير الله / ص٩ .

[3] ص٣٦٣ .

إن عمرو فاتح الإسكندرية هو نفسه عمرو الذي ضرب المثل بتسامحه طوال فتوحاته وحرّم النهب والسلب والتخريب على جنوده ... لقد ضمن صراحة للمغوليين حرية ممارسة شعائرهم الدينية المتوارثة . وإليك نص نموذج عقود الصلح مع الشعوب المنهزمة على تلك المعاني : (هذا الاتفاق يشمل كل الرعايا المسيحيين، كهنة ورهباناً وراهبات ، وهو يضمن لهم الحماية والأمن أينما كانوا حسب مشيئتهم .. لأن الرسول قد كرمهم في وثيقة تحمل خاتمة نبهنا فيها أن نكون معهم ... رحماء وأن نضمن لهم أمنهم ...) .

٢- جامعة جُنْدَيْسابور

لقد كان في بلاد الفرس حضارة قبل الإسلام ، واقتبسوها من حضارات ما بين الرافدين والهند والصين .

ولقد اهتم أردشير الأول ملك فارس ومؤسس السلالة الساسانية نحو ٢٢٦-٢٤١م بالعلم والعلماء والكتب وكذلك حافظ ولده على مسيرة والده فاهتم سابور الأول بالعلم فأسس مدينة جُنديسابور التي كانت مركزاً ثقافياً هاماً وبهذا الصدد جاء في كتاب المنجد في الأعلام [١] : (جُند يسابور : مدينة إيرانية في خوزستان أسسها سابور الأول ، وأسكن فيها الشعوب اليونانية التي أسرها ، فتحها موسى الأشعري ٦٣٨م في عهد عمر بن الخطاب . اشتهرت بمدرستها الطبية و لغتها الآرامية ..) .

---

[١] ط٢/ص١٧٤/ دار المشرق - بيروت - لبنان .

وجاء في المصدر السابق [1] : (شابور الأول : سابور أو شهبور ملك فارس ابن أردشير الأول من الأسرة الساسانية في ٢٦٠ هزم شابور الإمبراطور فاربان عند أوديسار .. أعاد بناء فارس ...) .

وجاء في الموجز في تاريخ الطب [2] والصيدلة عند العرب تأليف مجموعة من الأطباء والصيادلة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين : (نشأة البيمارستانات ، قيل أنها نشأت في جند يسابور بفارس قبل الإسلام بثلاثة قرون حيث كانت طائفة الأطباء النسطوريين تدير بيمارستاناً أقاموه هناك بعد أن هربوا من اضطهاد الرومان الشرقيين لهم ...) . أما بعد الإسلام فقيل إن الوليد بن عبد الملك أنشأ بيمارستاناً ...) .

ويقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (من روائع حضارتنا) [3] : (عرف العرب مدرسة جند يسابور الطبية التي تخرج فيها بعض أطبائهم كالحارث بن كلدة الذي عاش في عصر النبي ﷺ وكان يشير على أصحابه بالتداوي عنده ...) .

وعن كسرى أنوشروان ذكر في كتاب المنجد في الأعلام [4] ما يلي : (كسرى الأول ملك ساساني ٥٣١-٥٧٩م / احتل أنطاكية واستولى على اليمن ٥٧٠م..).

ولقد كان في جنديسابور مكتبة عظيمة وكان الطب يدرس في مدرستها باللغة الآرامية ، وكان النساطرة السريان المسيحيون يتقنون تلك اللغة وخصوصاً رجال عائلة بختيشوع التي نبغ منها أطباء مشهورون .

---

(1) ص٢٥٦ .

(2) ص٢٩٧ .

(3) ط٢ / الكتب الإسلامي - بيروت / ص١٣٩ .

(4) ط٢/ص٤٣٤ .

ونسطور كما جاء في المصدر السابق [١] : (نسطور نحو ٣٨٠-٤٥١ وُلد في قيصرية سورية . بطريرك القسطنطينية ٤٢٨ . حرمه مجمع أفسس المسكوني ٤٣١م . أتباعه هم النساطرة ...) .

أما كاترين شيبن فتقول في كتابها (روّاد الطب) [٢] عن نسطور : (... وكان من رأيه أن مريم العذراء وإن كانت والدة المسيح يجب ألا تُعبد ذلك لأنها لم تكن والدة الله لأن الله ليس له والدة الأمر الذي أغضب الكنيسة ... وفي نهاية الأمر رُجم أتباع نسطور في الشوارع ... ونفي إلى صحراء ليبية ، تمكن نسطور من التوجه إلى أوديسا **Edessa** في آسيا الصغرى ، وهناك أسس مدرسة دعا إليها أساتذة من المسيحيين والسوريين واليهود للتدريس فيها ومكتبة ، وأصبحت المدرسة ومكتبتها ذائعة الصيت في كل أنحاء الشرق ، ولكن أعداء نسطور أغلقوا مدرسته ... نسطور نفسه لجأ إلى بلاد الفرس وأقام في مدينة جنديسابور وحمل معه عدداً من المخطوطات الجلدية ...) .

وقد كانت هنالك محاورة طبية بين الحارث بن كلدة وكسرى أنوشروان ، أظهر فيها الطبيب العربي الحارث بن كلدة مهارته بالطب ولباقته بالحديث .

وجاء في كتاب (تاريخ البيمارستانات في الإسلام) : (جنديسابور ، مدينة بخورستان وقد اشتهرت هذه المدينة بمدرستها الطبية وبيمارستانها اللذين أنشأهما كسرى الأول وجلب إليهما المعلمين من اليونان ، وتلقى التعاليم اليونانية باللغة الآرامية ، ولذلك كان للسريان نصيب كبير فيهما ، وكانوا أول من ساعد الخلفاء على نشر الطب في بلادهم بما تخرج منهما من الأطباء والمترجمين ... قال ابن

---

[١] المصدر السابق ص٥٢٣ .

[٢] ص٥٢-٥٣ .

القفطي : إن أهل جند يسابور من الأطباء فيهم حذق بهذه الصناعة ، وعلم من زمن الأكاسرة ... وغزارة علمهم ولم يزالوا كذلك حتى ولي المنصور الخلافة وبنى مدينة السلام فعرض له مرض فاستدعى منهم جورجيس بن بختيشوع ... وكان الطلاب يؤمون معاهدها وبيمارستانها من كل حدب وصوب من البلاد المجاورة . وكان العرب قبل الإسلام يستمدون أطباءهم من خريجي جنديسابور ...) .

وعن كسرى الأول ، تقول الموسوعة العربية الميسرة [١] : (كسرى الأول (أنوشروان) ت٥٧٩ حكم (٥٣١-٥٧٩) بسط حكمه على بكتريا (بلخ) وشبه جزيرة العرب ، وأجزاء من أرمينيا والقوقاز ، حارب الأباطرة البيزنطيين ، أعيد في عهده تنظيم الإدارة ، وفرضت الضرائب الثابتة على الأرض ... وشجع التعليم ، وبنى المدن ..) .

وتقول الدكتوره كاترين شيبن [٢] : (وفي جندي شابور وجد نسطور الهدوء والمأوى ....

وقد أصبحت جندي شابور فيما بعد مركزاً إسلامياً عظيماً ... ولقد اهتم المسلمون اهتماماً عظيماً بمخطوطاته القديمة . أما عليّة القوم في أوروبا المسيحية فلم يأبهوا بتلك المخطوطات الطبية القديمة التي اعتز بها نسطور اعتزازاً عظيماً . وقالوا إن شفاء الجسد ليس من شأن الإنسان بل من شأن الله الذي اعتبروه الطبيب الأعظم ، وأن مهمتهم تنحصر في شفاء الروح وليس في شفاء الجسد ... نظر علماء (جندي شابور إلى الأشياء من زاوية أخرى مختلفة ، أفلم يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً في القرآن الكريم بأن يتخذ الطب ، لأن الله خلق لكل علة

---

(١) ص١٤٦٣ - طبعة ثانية ١٩٧٢ .

(٢) روّاد الطب ، ص٥٤ .

دواء ؟ وهكذا كان ... يدعون إلى الاهتمام بالطب في جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية العظمى التي امتدت أطرافها من سمرقند إلى أسبانيا ...) .

ويقول الدكتور واصف كنعان في كتابه (نظرة في تاريخ الطب العربي (نسطوريوس عالم وبطريرك القسطنطينية .. مات بمصر سنة ٤٤٠م .. اتهم بالهرقطة لاختلافه مع الكنيسة ، والنسطوريون أسسوا المدارس الطبية في نصيبين في أواخر القرن الخامس الميلادي ، وكذلك مدارس الرها ، وجنديسابور ، وقنسرين...) .

ويقول الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام (... والعلماء الذين طردوا من مدرسة الرها في أواخر القرن الخامس الميلادي بسبب الخلافات المذهبية لجؤوا إلى بلاد فارس فاحتضنهم كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٨م) ، وكذلك رحب بالعلماء الذين طردهم جستيان من أثينا لوثنيتهم ، فأسس كسرى في جند يسابور من أعمال خوزستان داراً للعلم قام فيها هؤلاء العلماء بتدريس الطب والفلسفة ، وبقي أثرها في تلك البلاد حتى ظهرت الدولة العباسية . كما غدت حرّان مركزاً آخر من مراكز الثقافة اليونانية ببلاد العراق ، وأهل حرّان هم الصابئة يتكلمون العربية فنشروا الثقافة اليونانية بين المسلمين وترجموا كتباً كثيرة يونانية ...) .

ويقول الدكتور كمال السامرائي في مقال له [١] : (وكانت مدرستا الإسكندرية وجنديسابور حين دخل المسلمون إلى هاتين الحاضرتين : تعملان في تعليم الطب على الأسلوب اليوناني من حيث قراءة النصوص والتعليق عليها

---

[١] ص٣١٥ نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي - الكويت - .

بالمسائلة ، فصارت هاتان المدرستان نقطة البداية في تحرك الطب العلمي في اتجاه الأقطار الإسلامية ...) .

ويستطرد ويقول المصدر السابق [1] : (ويعتبر تأسيس بغداد تاريخياً لبدء انحدار مدرسة جنديسابور إلى المغيب فتشرد أطباؤها إلى قاعدة الخلافة العباسية وحواضرها الأخرى) .

٣- جامعة الجامع الأزهر

لقد أنشأ جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الجامع الأزهر سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م في مدينة القاهرة ، واتسعت مساحته في عهد المماليك . وكان يؤمه طلاب العلم من كل حدب وصوب ليدرسوا فيه مختلف صنوف العلم والمعرفة من فلسفة ، وعلوم دينية ، ورياضيات وطب الخ ، وبهذا الصدد فقد جاء في الموسوعة العربية الميسرة [2] (يعتبر الجامع الأزهر أكبر وأقدم جامعة إسلامية .. وأصبح الأزهر مدرسة إسلامية يقصدها الطلاب من مشارق الأرض ومغاربها ، ويعيش أهل كل بلد في رواق خاص بهم ، وكانت في أكثرها تقتصر على العلوم الدينية واللغوية ، ولكنها في بعض الفترات شملت الفلسفة والطب ، والرياضيات والتاريخ ...) وجاء في كتاب (تاريخ الحضارة العربية) [3] (... ويقول عبد اللطيف البغدادي : (إن دروساً في الطب كانت تلقى في الأزهر في منتصف النهار كل يوم...) وقد توفي الطبيب الشهير عبد اللطيف سنة ١٢٣١م . وجاء في كتاب

---

[1] ص٣١٦ .

[2] الطبعة الثانية / ص٥٩٨ .

[3] ص١٨٥ (تأليف الدكترو هادي الشبول والدكتور عوض محمد خليفات – الطبعة الخامسة) .

أعلام العرب والمسلمين في الطب : (موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ... درس في الأزهر حقل الطب وتفنن في هذا المجال حتى صار من كبار علماء الطب ...) .

وجاء في المصدر السابق : (كان موفق الدين عبد اللطيف البغدادي موسوعة تمشي على قدمين وذلك لأنه ألمّ بمعظم فروع المعرفة ، فهو علاّمة زمانه ، اهتم بالتدريس فبرز في هذا المجال ، حتى صار طلاب العلم يأتون إليه من كل فج . يقول عبد الحليم منتصر في كتابه (تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه) : (البغدادي عالم ، إلا أنه مع ذلك لغوي أديب وكان إلى جانب نباتياً وطبيباً ورحّالة عظيماً ... وأنه ليحمد الله على أن حمل الأمانة كثيرون من تلاميذه الأذكياء ... اشتغل البغدادي بالتدريس في الأزهر حيناً ، وكان يلقي درسه في الطب ظهر كل يوم ...) . ويقول الدكتور كمال الدين سامح في كتابه (العمارة الإسلامية في مصر)[1] : (ومن أهم آثار الفاطميين في مدينة القاهرة الجامع الأزهر (٣٥٩-٣٦١هـ/٩٧٠-٩٧٢م) . وهو أول أثر فاطمي في مصر أنشئ في بادئ الأمر ليكون مسجداً جامعاً للقاهرة الفاطمية ، ولكنه أصبح بعد ذلك مدرسة يتلقى فيها الطلاب أصول المذهب الشيعي - مذهب الفاطميين - وما زال يمثل أقدم جامعة إسلامية بمصر ، ولما جاءت دولة المماليك البحرية ازدهر ، وبعد ذلك صار أشهر جامع في البلاد الإسلامية بل صار معهداً إسلامياً يقصد إليه وفود الطلاب من جميع الأقطار الإسلامية ، ويتوسط المسجد الحالي - المساحة الأولى التي أقيم عليها الجامع الأول الفاطمي - وكان يتوسطه صحن مستطيل الشكل محاط بثلاثة أروقة أكبرها رواق القبلة حيث تجري صفوف البانكات موازية لحائط القبلة ومتجهة نحو المحراب من الصحن عمود بأعلى حائط القبلة مجاز أعلى من الجزأين الجانبيين ، وبه فتحات

---

[1] ص١٣ / منشورات دار المعارف / القاهرة ج.ع.م .

علوية جانبية ، ولا تزال به زخارف فاطمية الطراز حول العقود المدببة .. توجد في كل ركن من ركني رواق القبلة قبة وليس بالجامع أي مئذنة من العصر الفاطمي ، ولكن توجد به حالياً خمس مآذن ...) .

٤- جامعة جامع الزيتونة

لقد أنشأ الوالي عبد الله بن الحبحاب جامع الزيتونة في تونس حوالي عام ٧٣٢م . وأصبح جامعة بحق في القرن الثالث عشر في عصر الحفصيين ، وبهذا الصدد فقد جاء في الموسوعة العربية الميسرة [١] : (جامع الزيتونة ... لم يصبح جامعة حقاً ويزدهر فيه التعليم إلا في عهد الحفصيين في القرن ١٣ . إذ جلب إليه أبو زكريا الأول الأساتذة من الأندلس وصقلية لتدريس الفقه واللغة والأدب والتاريخ والفلسفة والرياضيات والطب ، ثم عاد المنهاج في القرن ١٨ فاقتصر على العلوم الدينية واللغوية والأدب ، ظلّ الجامع ينشر الثقافة العربية الإسلامية ويقوم بإعداد المدرسين والأئمة والوعاظ والقضاة وكتاب الرسائل ، ويتمتع علماؤه بمكانة سامية في المجتمع . وقد بدأت أول محاولة لإصلاح الجامع بالمرسوم الذي أصدره الباي أحمد (١٨٤٢) ويقضي بانتخاب ثلاثين عالماً لإلقاء الدروس تحت إشراف شيخي الإسلام والقاضيين . ثم قام الوزير المصلح خير الدين بوضع قانون للمعهد ، وانتخب لجنة من العلماء لوضع المناهج ، وحوالي ١٨٨٥ أنشأت الخلدونية مدرسة ثانوية ملحقة بجامع الزيتونة تغذيه بطلاب درسوا بعض العلوم العصرية بالإضافة إلى العلوم الدينية . وفي ١٩٣٣م صدر مرسوم اعتبر جامع الزيتونة جامعة وسمي شيخه الأعظم مديراً ، وجعلت الدراسة على ثلاث درجات ،

---

[١] الطبعة الثانية ، ص٥٩٩ .

إعدادية تنتهي بشهادة الأهلية ومتوسطة (شهادة التحصيل) ، وعالية شهادة (العالمية) مع التخصص في القراءات أو علوم الشريعة أو الآداب . ولكن بعد استقلال تونس ألحق جامع الزيتونة بمصلحة التعليم الثانوي ، وأضيفت إلى المناهج اللغات الأجنبية وبعض المواد العلمية العصرية . ولجامع الزيتونة مكتبة أنشأها أبو زكريا الحفصي ، وكان بها أربعون ألف مخطوطة ، ثم أضيفت إليها مخطوطات نفيسة أخرى في العصور التالية ، ولكنه لم يبق من ذلك إلا القليل ...) .

٥- جامعة جامع القرويين

لقد أنشأت جامع القرويين السيدة فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني وذلك سنة ٨٥٩م في مدينة فاس في المغرب .

ولقد أصبح جامع القرويين جامعة يؤمها طلاب العلم لينهلوا من معين علمها العذب المعرفة في شتى العلوم الفلسفية والدينية والطبية والصيدلانية وبهذا الصدد فقد جاء في الموسوعة العربية الميسرة [١] : (شيّد جامع القرويين منذ بادئ الأمر ليكون مركزاً للتعليم وقد ظلّ كذلك مدة أحد عشر قرناً ، ويجب لذلك أن يعتبر أقدم جامعة إسلامية ... وفي عهد ازدهاره لم تقتصر الدراسة فيه على العلوم الدينية واللغة بل شملت أيضاً الفلسفة والطب والصيدلة والطبيعة والفلك ، وظلّ الجامع حصناً للثقافة الإسلامية العربية ...) .

ويقول الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، الأستاذ بجامعتي القرويين ومحمد الخامس في بحثه الذي قدّمه إلى مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة [٢] ،

---

[١] الطبعة الثانية ص٥٩٩-٦٠٠ .

[٢] المنعقد سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م . نشرة بحوث مؤتمر رسالة المسجد ص٩٩-١٠١ .

يقول عن جامع القرويين ما يلي : (... جامع القرويين : عندما تولى يحيى بن محمد بن إدريس ملك المغرب عام ٢٣٤هـ كثر الواردين على فاس فكان ممن قدم من القيروان محمد بن عبد الله الفهري الذي استقرّ مع ذويه في عدوة القرويين وخلف بعد موته بنتين وهما (فاطمة أم البنين ومريم) وتحصل لهما بالميراث مال كثير طيب ورغبتا أن تصرفاه في وجوه البر فعلمتا أن الناس قد احتاجوا لبناء جامع كبير في كل عدوة من فاس لضيق الجامعين القديمين بالناس فشرعت فاطمة في بناء جامع عدوة القرويين ومريم في بناء جامع الأندلس .

وقد وقع الشروع في بناء جامع القرويين في رمضان ٢٥٤هـ ، ونصبت قبلته على غرار قبلة جامع الشرفاء الذي أسسه المولى إدريس ...) .

ويستطرد ويذكر المصدر السابق [١] : (... وقد جهز الجامع بمستودع توضع فيه أموال الجامع ، وأمانات الناس وكان محصناً بخشب الأرز وبخمس منافيس بصفائح من حديد ، وبنيت دار الوضوء بخمسة عشر بيتاً مع طاق في سقف كل بيت للإنارة وأنبوبة نحاسية ينصب منها الماء ، في نقير محفور من حجر ، وفي سمكها قبة من جبس مرقشة بأنواع الأصبغة وجعل بوسطها بيلة من الحجر الأحمر مع ثقوب من نحاس مموه بالذهب ... وصنعت سقاية منمقة ... كما جعلت على المحراب عام ٧١٢هـ مقصورة من خشب الأرز .. أما الخزانة فقد أسسها أبو عنان المريني عام ٧٥٠هـ وجهزها بالكتب المنوعة وعيّن قيماً لضبطها ومناولة مصنفاتها ، وللجامع ١٨ باباً و٣٠٠ سارية ، عشر منها من حجر ملوّن وثلاث تقع تحت الثريا الكبرى ، تبصر منها جميع أبواب الجامع و٢١ بلاطاً و١٣٠ ثرية من النحاس مختلفة الألوان والصناعات والأشكال والهيآت ...) .

---

[١] المصدر السابق ص١٠٢ .

ويستطرد ويقول المصدر السابق [1] (... في هذه المدينة (فاس) تبلورت الحضارة العربية وقد احتفظت فاس على مر العصور بإشعاعها فهي ما زالت دار العلم وجامع القرويين ما زال أول مدرسة في الدنيا .

وذكر مارمول أنه كان في فاس مائتي مدرسة ونقل الكانوني في (شهيرات نساء المغرب) عن مؤرخ أوروبي خصص كتاباً لفن الأسنان بالمغرب لاحظ فيه أن مدينة فاس كان بها في القرن الرابع للهجرة (مدرسة للطب) وقد أحيلت المدرسة المرينية بدار المخزن في فاس الجديد حوالي عام ١٨٤٤م إلى مدرسة للمهندسين نظم فيها السلطان دراسة العلوم الحديثة ... وكان بجامع القرويين أواخر القرن الماضي ٧٠٠ طالب ونحو الأربعين أستاذاً وظل العدد جامداً إلى ما قبيل الاستقلال حيث أصبح ينيف على ستة آلاف ، وكانوا هؤلاء الطلبة يسكنون بالمدارس ويتمتعون بنظام الخبرة الذي عوض الآن بمنح دراسية ومطاعم مدرسية وداخلية منظمة في الشراردة) .

٦- الجامعة المستنصرية

لقد أنشأ الجامعة المستنصرية الخليفة العباسي المستنصر با لله في مدينة بغداد . وقد تولى الحكم سنة ١٢٢٦م حتى ١٢٤٢م ، وقد عرف هذا الخليفة بعدله وتقواه وحبه للعلم . وهو الخليفة السادس والثلاثون من الخلفاء العباسيين .

ويقول الدكتور كمال السامرائي في مقال له [2] : (كثرت أيضاً مراكز التعليم... فكان منها مدرسة مجد الدين سنجر في جامعة المستنصرية والمدرسة الدخوارية في دمشق للشيخ مهذب الدين الدخوار ...) .

---

(1) المصدر السابق ص١٠٤ .

أما كتاب (تاريخ الحضارة العربية الإسلامية) [1] فقد جاء فيه : (... كانت بعض المدارس كبيرة جداً وتدرس فيها مختلف العلوم حتى أنه ليصحّ أن يطلق عليها اسم جامعة ... ومن هذه المدارس الكبرى المدرسة المستنصرية في بغداد) . ويقول الدكتور عبد الحليم منتصر : (وكذلك أنشئت المدارس وكانت أول الأمر لتعليم العلوم الدينية ، ثم عرفت العلوم الدنيوية كالطب ، وغيره طريقها إليها ، فقد أمر المستنصر أن يعين طبيب حاذق بمدرسة المستنصرية ، يثبت عنده طلاب من المسلمين يشتغلون عليه في علم الطب .. وكان بالمدرسة إيوان وهو بقاعة المحاضرات أشبه ، وبها مساكن للأساتذة والطلاب ، هي بالمدينة الجامعية أشبه ، تلحق بها المرافق من قاعات الطعام ومطبخ وحمامات وما إليها ...) [2] .

أما الدكتور مصطفى السباعي فيقول في كتابه (من روائع حضارتنا) [3] : (قال ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة إحدى وثلاثين وستمائة : (... المدرسة المستنصرية ببغداد ، لم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الأربعة ، من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً وأربعة معيدين ، ومدرس لكل مذهب ، وشيخ حديث ، وقارئان وعشرة مستمعين ، وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ، ومكتب للأيتام ، وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد ...) إلى أن قال : (ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها ، وحسن نسخها ، وجودة الكتب الموقوفة بها .) .

---

[2] ص٣١٦ نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلام – الكويت .

[1] الطبعة الخامسة ص١٨٦ تأليف الدكترو أحمد هادي الشبول والدكتور عوض محمد خليفات .

[2] محاضرات في العلوم عند العرب ص٤٧ .

[3] الطبعة الثانية ص١٣٧ .

٧- جامعة قرطبة

لقد كانت مدينة قرطبة عاصمة الدولة الأموية في الأندلس (٧٥٦م) ومن أهم منشآتها قصر الزهراء وجامعتها الشهيرة ومدارسها العليا ومكتبتها العظيمة بهذا الصدد تقول الدكتوره زيغريد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب)[١] : (وفي الأندلس تجتذب قرطبة طلاّب العلم من كل أنحاء الشرق بل والغرب أيضاً . تجذبهم بمدارسها العليا ومكتبتها العظيمة التي جمع لها الخليفة الحكم الثاني ، وهو من أشهر علماء عصره ، نصف مليون من الكتب القيمة ...) .

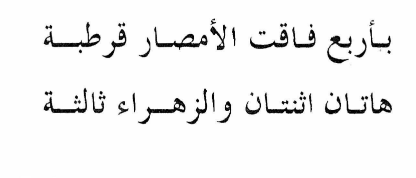
وتستطرد وتقول الدكتورة الألمانية زيغريد [٢] : (الحكم الثاني هو تاسع الخلفاء الأمويين في الأندلس كان عصره عصر ازدهار ونهضة ، غدت فيها جامعة قرطبة مناراً للعلماء والباحثين في الطب والفلك و الرياضيات ...) .

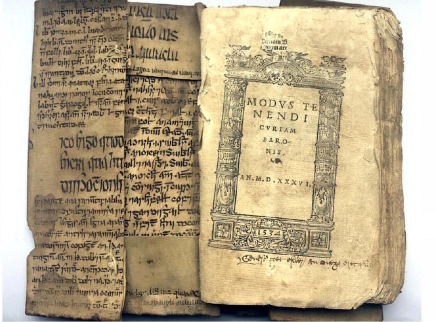
وجاء في كتاب (تاريخ الحضارة العربية) : (أما في المغرب الإسلامي فقد أنشأ الحكم بن عبد الرحمن الناصر في قرطبة وحدها ٢٧ مدرسة مجانية ... وازدهرت جامعة قرطبة في عهده) .

وقد ضرب المثل في ازدهار قرطبة وعلو كعبها في العلم حتى قيل فيها :

بأربع فاقت الأمصار قرطبة ... منهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان اثنتان والزهراء ثالثة ... والعلم أرفع شيء وهو رابعها





كتاب طب قديم من أيرلندا يبين بوضوح ألتأثير ألقوي للحضاره ألإسلاميه على ألنهضه ألعلميه وألفكريه في ، أوروبا

---

(١) ص٣٥٣ .

(٢) المصدر السابق ص٤٠٣ .

٦- المستشفيات التعليمية الإسلامية

لقد كانت المستشفيات الإسلامية كليات طب وصيدلة وتمريض وفقه إلى جانب أنها دوراً للعلاج وذلك لأنها كانت تسير على أنظمة دقيقة في المعالجة والإدارة والتعليم والخدمة الفندقية من تنظيف وغيره كتقديم الأغذية المناسبة للمرضى وتوفير جميع أنواع العلاج والشراب . وبهذا الصدد فقد جاء في كتاب (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب) [١] : (كان البيمارستان يقسم إلى أقسام مختلفة مجهزة ، كل منها لعلاج نوع من الأمراض ، ويقوم على الإدارة جهاز من الأطباء و الصيادلة من تخصصات مختلفة ومراتب متدرجة تبعاً لمسؤولية أعمالهم ، ويقوم على الخدمة فيه أفراد متخصصون أيضاً ، وبه نظم لتوفير الدواء والشراب وتقديم الغذاء للمرضى ونظام متكامل للإشراف الإداري وأعمال التموين المالية ، ثم نظام للتعليم الطبي ، مما جعل هذه البيمارستانات بحق معاهد تعليمية إلى جانب كونها دوراً للعلاج) .

وقد بلغ عدد الأطباء في البيمارستان العضدي الذي شيّده عضد الدولة بن بويه في الجانب الغربي من بغداد حوالي أربعة وعشرين طبيباً وبهذا الصدد يقول الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه [٢] : (وقال جمال الدين بن القفطي : (لما عمّر عضد الدولة فنّاخسرو البيمارستان ببغداد جمع إليه الأطباء من كل موضع فاجتمع فيه أربعة وعشرون طبيباً) .

وأما عن البيمارستان النوري الذي بناه السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في دمشق فيقول الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه [٣] : (... والأطباء

---

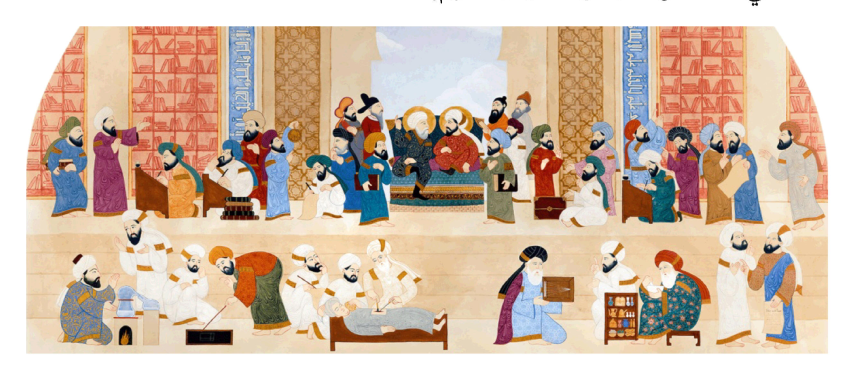
[١] تأليف مجموعة من الأطباء والصيادلة بإشراف الدكتور محمد كامل حسين ص٢٢٧-٢٢٨ .

[٢] تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص١٨٩ .

[٣] تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص٢٠٨ .

يبكرون إليه في كل يوم ، ويتفقدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية ...) ويستطرد ويقول [١] عن المستشفى المذكور (وقال ابن أبي أصيبعة .... وكان أبو المجد بن أبي الحكم يدور عليهم ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم ، وبين يديه المشارفون والقوّام لخدمة المرضى ، فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك . ثم قال : وبعد فراغه من ذلك وطلوعه إلى القلعة وافتقاده المرضى من أعيان الدولة يأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي بالبيمارستان ، وجميعه مغروس ، ويحضر كتب الاشتغال...) .

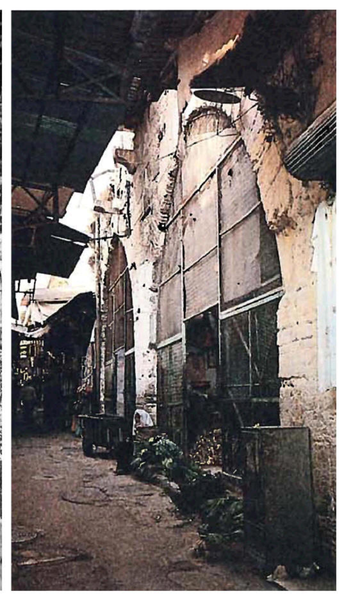
وقد شيّد صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م البيمارستان الصلاحي في القدس في الحي المعروف الآن بالدّباغة وبهذا الصدد فقد جاء في كتاب كنوز القدس ما يلي [٢] : (البيمارستان الصلاحي : وقفه صلاح الدين الأيوبي وعيّن له كبار الأطباء ، ووقف عليه أوقافاً كثيرة ... وكان علم الطب يدرس فيه إلى جانب ممارسته عملياً .. ويتكون من مجموعة دعامات حجرية تعلوها عقود .. وقد قسّمت مساحته إلى عدد من القاعات المغطاة بسقوف ذات أقبية متقاطعة أو سقوف برميلية. وكانت كل قاعة من تلك القاعات مخصصة لأمراض مختلفة ... ولم يبق من البناء الأصلي إلا جزءاً وهو البازار اليوم) .



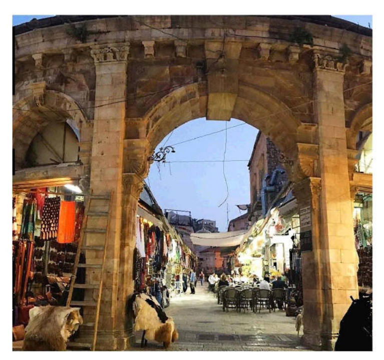
(١) المصدر السابق ص٢٠٩-٢١٠ .

(٢) تأليف مجموعة من الأساتذة الكتاب ص٩٢-٩٥ .

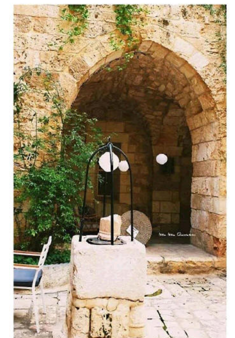


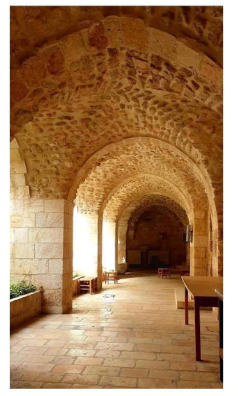


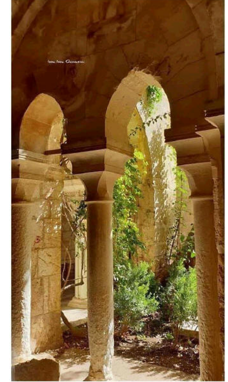
صورة لبعض الآثار المتبقية من بيمارستان صلاح الدين في القدس

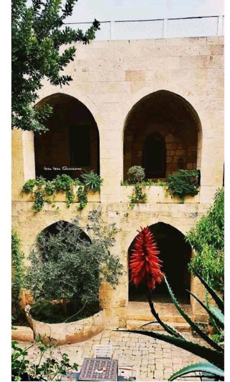








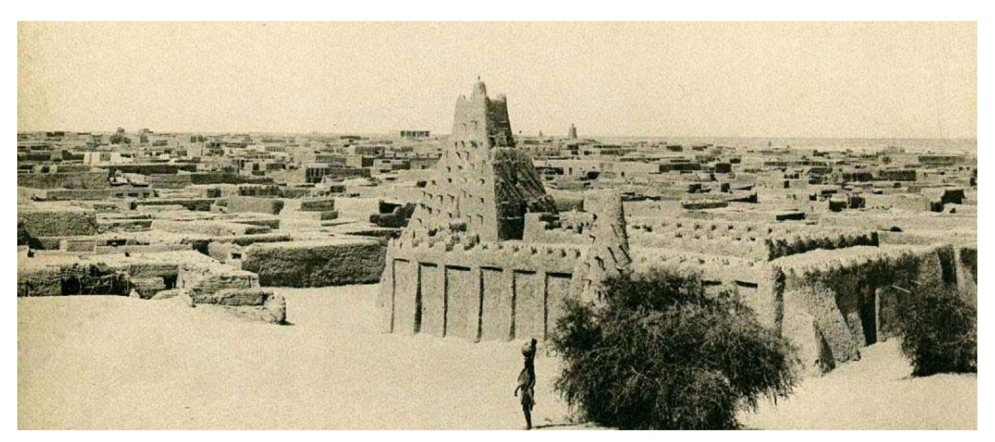






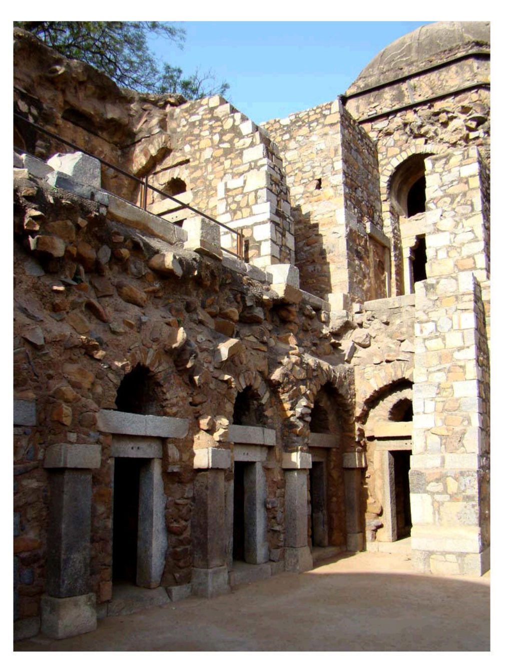


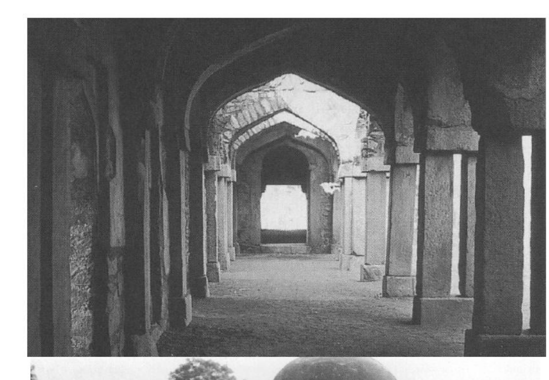
جامعه رستم بك في طاجيكستان

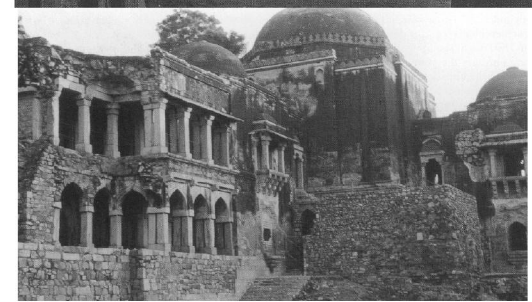




مسجد وجامعه سانكور
في تمبكتو في مالي.
أقدم جامعه في إفريقيا
تأسست عام 1100م













مدرسه حوز خاص. بناها ألسلطان فيروز شاه قرب مدينه دلهي في ألهند عام 1350م. كانت ألمعهد ألرائد للعلوم في ألهند

وجاء في (تاريخ البيمارستانات في الإسلام) [1] تأليف الدكتور أحمد عيسى بك ما يلي (كان البيمارستان المنصوري يستقبل جميع المرضى سواء كانوا أغنياء أو فقراء .. ومن برئ من المرضى وتعافى كان يمنح كسوة ومالاً ، والجميع كانوا يتعالجون مجاناً) .

لقد أنشأ هذا البيمارستان الملك المنصور قلاوون في القاهرة سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م . ويقع في الشارع الذي يسمى اليوم شارع المعز لدين الله . وكان معهداً ممتازاً لتدريس العلوم الطبية .

ويستطرد ويقول المصدر السابق [2] (... أنشأ بجوار باب المارستان (المنصوري) سبيل ماء ، ومكتب سبيل لقراءة أيتام المسلمين القرآن الكريم ، ووقف عليه وقفاً).

ويقول الدكتور أحمد عيسى في كتابه (تاريخ البيمارستانات في الإسلام [3] : (... ولتخفيف ألم الانتظار وطول الوقت على المرضى كان المؤذنون في المسجد يؤذنون في السحر وفي الفجر ساعتين قبل الميعاد حتى يخفف قلق المرضى الذين أضجرهم السهر وطول الوقت ...) .

ويقول العلامة يعقوب بن إسحاق الكندي [4] ليتق الله تعالى المطبب ، ولا يخاطر ، فليس عن الأنفس عوض ...) .

أما الشيخ الرئيس [5] والطبيب الشهير ابن سينا فيقول للأطباء :

(ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره ... ومعرفة الله أول الأوائل إليه يصعد الكلم الطيب ... وليعلم أن أفضل الحركات الصلاة) .

---

[1] ص٨٥-٨٦ .

[2] ص٩٧-٩٨ .

[3] ص١٠٣ .

[4] نقلاً عن كتاب السلوك المهني للأطباء - تأليف الدكتور راجي عباس التكريتي / ط٢ / ص١٤١ .

[5] نقلاً عن كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء للطبيب المؤرخ ابن أبي أصيبعة ص٤٤٥ .

٧- المكتبات

لقد لعبت المكتبات المنتشرة في جميع أنحاء مدن الدولة الإسلامية دوراً هاماً في نشر الثقافة والعلوم على مختلف أنواعها وخصوصاً العلوم الطبية وبهذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور كمال السامرائي رئيس قسم الأمراض النسائية والتوليد في كلية الطب بجامعة بغداد في البحث الذي قدمه للمؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي المنعقد في الكويت [١] ، يقول ما يلي : (... وظهر في أيام هارون الرشيد مركز ثقافي من نوع مبتكر لعب دوراً ضخماً في نشر العلوم الطبية ، وتوفير الكتب لطلابها ذلك هو بيت الحكمة في بغداد ثم بيت الحكمة في الرقادة بتونس ولا ريب إطلاقاً أن كان في هذين المعهدين ما يشبه التنظيم الجامعي من حيث تعدد العلوم التي تدرس فيها ، والندوات العلمية لمناقشة الأفكار ، والنظريات التي يبتدعها الباحثون . كما كان في بيت الحكمة في بغداد مدرسة لتعليم الطب بأستاذية ابن ماسويه ثم حنين بن إسحاق ، وكان فيها أيضاً مدرسة لتعليم أصول الترجمة من اللغتين اليونانية والسريانية إلى العربية ، وبالمثل كان في بيت الحكمة بالرقادة [٢] مدرسة طبية بأستاذية إسحاق بن عمران البغدادي ثم من بعده تلميذه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي وابن الجزار وغيرهم) .

وحنين بن إسحاق العبادي (بفتح العين وتخفيف الباء) (٨٠٩-٨٧٣) ولد في الحيرة بالعراق وهو نصراني عربي نسطوري من قبيلة عباد العربية ، عينه الخليفة المأمون (٨١٣-٨٣٣م) على بيت الحكمة ، وكان مترجماً شهيراً ، ترجم من

---

[١] نشرة أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي المنعقد في الكويت ٦-١٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ١٢-١٦ يناير ١٩٨١م ص٣١٦ .

[٢] قاعدة الأمراء الأغالبة في أفريقيا كائنة جنوبي القيروان .

اليونانية بعض الكتب إلى اللغة السريانية والعربية ، وله كتاب شهير اسمه (عشر مقالات في العين) وكان يقرأ على يوحنا ابن ماسويه . وكان حُنَيْن صاحب سؤال يصعب على يوحنا .

وكان حنيناً من أبناء الصيارفة ويكرهه ابن ماسويه وأمر به فأخرج من داره فخرج حنين باكياً مكروباً وغاب سنتين وأصبح عالماً وفصيحاً ومتضلعاً باليونانية فأكرمه المأمون وترجم العديد من الكتب ، وأصبح يوحنا ابن ماسويه يحترمه ويقدره.

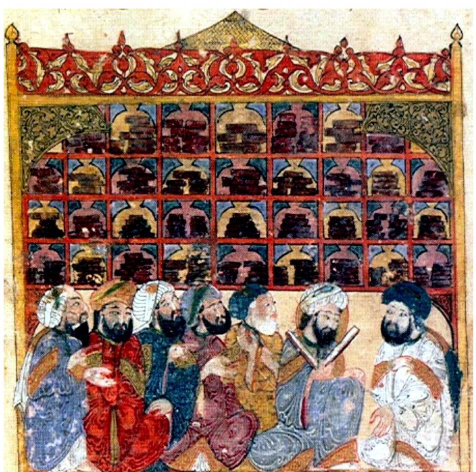
ولازم حنين يوحنا بن ماسويه وتتلمذ له واشتغل عليه بصناعة الطب ، ونقل حنين لابن ماسويه كتباً كثيرة بعضها إلى اللغة السريانية وبعضها إلى العربية ، وكان حنين أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية . وابن ماسويه طبيب مسيحي سرياني ، طلب منه هارون الرشيد ترجمة بعض الكتب الطبية القديمة التي أحضرت من أنقره ، وعمورية (وهي مدينة بيزنطية في الأناضول لم يبق منها إلا الأثر) ومن سائر بلاد الروم التي احتلها المسلمون ، وقد كان طبيب البلاط العباسي فخدم هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩م) والأمين (٨٠٩-٨١٣م) والمأمون (٨١٣-٨٣٣م) والمتوكل (٨٤٧-٨٦١م) .

وتوفي يوحنا بن ماسويه بسامراء ٨٥٧م . ويقول عنه الكاتب المؤرخ الطبيب موفق الدين الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة في كتابه [١] : (يوحنا بن ماسويه كان طبيباً ذكياً خبيراً بصناعة الطب ... حظياً عند الخلفاء ... اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم ... خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل

---

[١] عيون الأنباء في طبقات الأطباء – منشورات مكتبة الحياة – بيروت – تحقيق الدكتور نزار رضا / ص٢٤٦-٢٤٨ .

... وصار إليه قسيس الكنيسة التي يتقرب فيها يوحنا وقال له : قد فسدت عليّ معدتي . فقال له : استعمل جوارشن الخوزبي ، فقال : قد فعلت ، فقال له يوحنا : فاستعمل السقمونيا ، قال : قد أكلت منه أرطالاً ... فقال له : إن أردت أن تبرأ فأسلم فإن الإسلام يصلح المعدة ... و اشتدت على يوحنا علّة كان فيها حتى يئس منه أهله ، ومن عادة النصارى إحضار من يئس منه أهله جماعة من الرهبان والقسيسين والشمامسة يقرؤون حوله ، ففعل ذلك بيوحنا فقال لهم : ما تصنعون في بيتي ؟ فقالوا له : كنا ندعوا ربنا في التفضل عليك بالعافية . فقال لهم يوحنا : قرص ورد أفضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت إلى يوم القيامة ، اخرجوا من منزلي فخرجوا ... وعاتبه النصارى على اتخاذ الجواري ، وقالوا له خالفت ديننا وأنت شماس ، فأما إن كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة وكنت شماساً لنا ؛ وإما أخرجت نفسك من الشماسية واتخذت ما بدا لك من الجواري : فقال : إنما أمرنا في موضع واحد أن لا نتخذ امرأتين ولا ثوبين ، فمن جعل الجاثليق (متقدم الأساقفة) أولى أن يتخذ عشرين ثوباً من يوحنا في اتخاذ أربع جوارٍ ، فقولوا لجاثليقكم أن يلزم قانون دينه ، حتى نلزم معه ، وإن خالفه خالفناه...) .















مسجد وجامعه قرطبه

بنيا في ألقرن ألثامن

ألميلادي و كانا بؤره

ألمعرفه في ألعالم

الفصل الرابع

دراسة الطب والصيدلة والتمريض

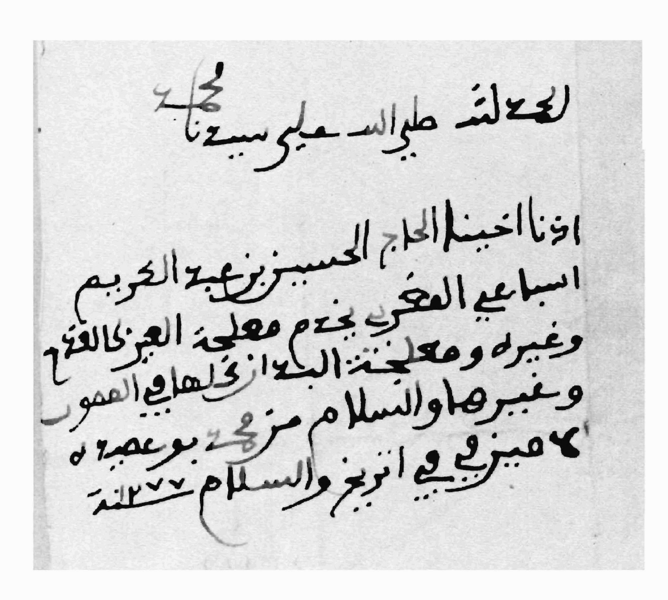
١ – الامتحانات في الطب وترخيص مزاولته

٢ – مدة دراسة الطب وأجورها .

٣– النظام التعليمي التمريضي .

٤– إجازة وتعليم الصيدلة .

وثيقه تحوي شهود أن ألطبيب مارس ألطب لعده سنوات دون أن يؤذي مريض



الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد

اذنا اخينا الحاج الحسين بن عبد الكريم
اسماعيل العكري بخدمة معلجة العين
وغيره ومعلجة البلاء
وغيرها والسلام من محمد بو عصيدة

إجازه تسمح للطبيب بممارسه ألعمل

الامتحانات في الطب وترخيص مزاولته

لقد كان الأطباء في بادئ الأمر يزاولون صناعة الطب عندما يجدون في أنفسهم الكفاءة والقدرة على القيام بمزاولتها ، بعد أن يدرسوا العلوم الطبية على أحد مشايخ الطب المعروفين والذين يتمتعون بشهرة ومقدرة .

بهذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور كمال السامرائي كما جاء في نشرة أبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي [١] : (... كان الأطباء في أول عهدهم في هذه الصنعة يبدؤون بممارستها بعد أن يقرؤوا بعض كتبها على أحد الأطباء البارزين حتى إذا وجدوا في أنفسهم القدرة على مزاولتها بدؤوا يمارسونها دون أن يكون عليهم شروط علمية بامتحان أو حكومية بإجازة ، ثم تدرج الحال وأدخلت على الممارسة أنظمة وقيود كان منها امتحانات : أحدهما للأطباء الأحداث عند التخرج في الصنعة ، والثاني للأطباء الممارسين ، ونعرف يقيناً أن هذا الامتحان الأخير كان يمارس في أكثر العصور الإسلامية وتديره رئاسة الأطباء بمعونة هيئة الحسبة ... يمتحن تلميذه يرشده أثناء الامتحان أو بعده إلى مواضع أخطائه في الإجابة ... وليس هناك إشارة صريحة أو ضمنية على أن الإجابة كانت تحريرية . وأكثر الاحتمال أنها كانت شفاهاً . وبالرغم من كل ذلك فهناك ما يدعوا إلى التساؤل في ما إذا كان فعلاً في مدارس التعليم في العصور الإسلامية تنظيم لامتحان تلاميذ الطب قبل إجازتهم بالممارسة .

هناك ثبوت كثيرة سنجيء عليها تباعاً على أن الأطباء الممارسين والصيادلة يتعرضون لامتحانات من قبل السلطات الحكومية . لقد وصلتنا مقتطفات عديدة من مؤلفات عربية في امتحان الأطباء ... وكان الرازي أكثر من كتب من الأطباء

---

[١] نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي ، دولة الكويت وزارة الصحة العامة /ص٣٢٢-٣٢٤.

العرب في محنة الطبيب ... قال الرازي : ينبغي أن يكون الطبيب نظيفاً في بدنه ووجهه وشعره وسائر أعضائه . وتكون ثيابه نظيفة . وينبغي أن يكون الطبيب باشا حسن المنطق ، طلقاً ، ولا يكون عبوساً ، ولا عجولاً ولا متهوراً ، ولا شرهاً إلى المال ويكون له البيان وهيئته في خلقته وزينته ، ويكون رحيماً بالمرضى متحنناً عليهم .

وفي كتب الرازي واختياره أكثر من شاهد واحد لا يعترف فيه هذا المؤلف بالطبيب ما لم يكن ملماً بتشريح جسم الإنسان ويجعل هذا الموضوع في مقدمة ما يسأل عنه الممتحن ، فإذا فشل في معرفة التشريح يكفي ذلك أن يجعله فاشلاً في الطب كله ولا مجال لامتحانه بالعلوم السريرية أي أن نجاحه في العلوم الأخيرة لا تجبر درجته الواطئة في التشريح إلى النجاح ... وقال الرازي : (فأول ما تسأله عن التشريح ومنافع الأعضاء وهل عنده علم بالقياس ، وحسن فهم ودراية في معرفة كتب القدماء ، فإن لم يكن عنده فليس بك حاجة إلى امتحانه في المرضى ، وإن كان عالماً بهذه الأشياء فأكمل امتحانه حينئذ بالمرضى ، فإن رأيته يدري ففي الأدوية) .

ونفهم من هذا أن شيوخ الطب أو على الأقل الرازي منهم كان يهتم بتاريخ الطب وأعمال مَنْ مارسه من الأطباء القدماء ، وإنه قد جعل له حصة في منهاج تدريسه ولذلك أدخله في قائمة أسئلة الامتحان .

وفي هذه القائمة أدخل الرازي كثيراً مما له علاقة بالطب النظري والعملي وما هو في صلب هذه الصنعة .

أما في امتحان الممارسين فقد استحدث لأول مرة للصيادلة في أيام الخليفة المأمون وللأطباء في أيام المقتدر والذي يقوم بإجراء الامتحان رئيس الأطباء ، وهو ليس بالضرورة من الأطباء المعلمين .

ويقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (من روائع حضارتنا) [1] ما يلي : (وكان لا يسمح للطبيب بالانفراد بالمعالجة حتى يؤدي امتحاناً أمام كبير أطباء الدولة يتقدم إليه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الإجازة في معاناته ، وهي من تأليفه ، أو من تأليف أحد كبار علماء الطب وله عليها دراسات وشروح ، فيمتحنه فيها ويسأله عن كل ما يتعلق بما فيها من الفن ، فإذا أحسن الإجابة أجازه كبير الأطباء بما يسمح له بمزاولة مهنة الطب .

وفي عام ٣١٩هـ (٩٣١م) في أيام الخليفة المقتدر أن بعض الأطباء أخطأ في علاج رجل فمات ، فأمر الخليفة أن يمتحن أطباء بغداد من جديد فامتحنهم سنان بن ثابت كبير أطباء بغداد ، فبلغ عددهم في بغداد وحدها ثماني مائة وستين طبيباً ونيفاً ، هذا عدا عمن لم يمتحنوا من مشاهير الأطباء وعدا عن أطباء الخليفة والوزراء والأمراء .

وكان الطبيب العربي قبل أن يزاول مهنة الطب يجتاز امتحاناً في العلوم الطبية والمشرفون عليه لجنة مكونة من أساتذة بالطب معروفين بخبراتهم وتجاربهم ومهارتهم .

وإليكم مثلاً على ذلك كما ذكره الأستاذ أنور الرفاعي في كتابه [2] (الإسلام في حضارته ونظمه / دار الفكر / سنة ١٩٧٣م : (... ولنضرب مثلاً واحداً عنها

---

[1] ط٢ / ص١٤٢ .

[2] ص٥٩٨ .

ذكرته المصادر وهو اجتماع أربعة من علماء فاس في ٨ شوال ١٣١٠هـ لامتحان طبيب مغربي فشهدوا بعد استفساره بتضلعه في الطب وقوانينه وتطبيقاته ومعرفته بتركيب الأدوية وتقاسيم الشرايين ووظائفها وعدد العظام وتمييزه بين أنواع العصب والعضلات في الجسم ومعرفة النباتات والأزهار والأعشاب الطبية وخواصها وأسمائها وطرق إذابتها والأوقات المناسبة لوصفها للمرضى ... وبعد المداولة بين العلماء خولوا للطبيب إجازة) (المصدر الطب والأطباء في المغرب / تأليف عبد العزيز بن عبد الله / ص٨٩-٩٠) .

وإليكم نص الترخيص لبعض الأطباء الذين زاولوا مهنة الطبابة بموجبه نقلاً عن كتاب الطب العربي [١] (تأليف الأستاذ الدكتور أمين أسعد خير الله / الجامعة الأمريكية في بيروت : (... وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة العظيمة إذ هي في هذا الفن أسمى المقاصد ... استحق راقم وشيها وناسج بردها أن يتوج بتاج الإجازة، فاستخرت الله تعالى وأجزت له أن يتعاطى من صناعة الجراح ما أتقن معرفته ليحصل له النجاح والفلاح ، وهو أن يعالج الجراحات حتى تبرأ بالبط ويقلع من السنان ما ظهر له من غير شرط وأن يفصد من الأوردة ويبتر من الشرايين وأن يقلع من الأسنان الفاسدة المسوسين ، وأن يلمّ ما بعد من تفرّق الاتصال بقطان وغير ذلك ، وطهارة الأطفال ، وهذا مع مراجعته وخدمته لرؤساء هذا الفن من المتبحرين والمهرة والأساتذة العارفين ، مع تقوى الله والنصح في الصناعة ...) .

وإليكم نص إجازة أخرى وهي من القرن الحادي عشر الهجري ، نقلاً عن كتاب : (تاريخ البيمارستانات في الإسلام (تأليف الدكتور أحمد عيسى بك [٢])

---

(١) ص٨٠ .

(٢) ص٤٤ .

هذه صورة ما كتب الشيخ الأجل عمدة الأطباء ، ومنهاج الألباء الشيخ شهاب الدين ابن الصايغ الحنفي رئيس الأطباء في الديار المصرية ، إجازة للشاب المحصل محمد عزام أحد تلامذة الشيخ الأجل والشيخ زين الدين عبد المعطي رئيس الجراحين على حفظه لرسالة الفصد كما سنبينه :

الحمد لله ومنه أستمد العناية . الحمد لله الذي وفق من عباده من اختار لخدمة الفقراء والصالحين وهدى من شاء للطريق القويم ، والنهج المستقيم على ممر الأوقات والأزمان إلى يوم الدين ، وبعد فقد حضر عندي الشاب المحصل شمس الدين محمد بن عزام ... على المؤذن الجرواني المتشرف بخدمة الجراح والمتقيد بخدمة الشيخ الصالح بقية السلف الصالحين العارفين وشيخ طائفة الجراحين بالبيمارستان المنصوري هو الشيخ عبد المعطي المشهور بابن رسلان نفعنا ا لله ببركاته ورحم أسلافه العارفين الصالحين وعرض علي جميع الرسالة اللطيفة المشتملة على معرفة الفصد وأوقاته وكيفيته وشروطه وما يترتب عليه من المنافع المنسوبة والرسالة المذكورة للشيخ الإمام العلامة التمام شمس الدين محمد بن ساعد الأنصاري شكر ا لله سعيه ورحمه وأسكنه بحابيح جناته ، عرضاً جيداً دل على حسن حفظه للرسالة المذكورة ، وقد أجزته أن يرويها عني بحق روايتها ...) (اسم الرسالة نهاية القصد في صناعة الفصد منها نسخة مخطوطة في دار الكتب الملكية في القاهرة) .

ويقول الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه (تاريخ البيمارستانات في الإسلام)[1]: (إن أول من نظم صناعة التطبيب وقيدها بنظام خاص حرصاً على مصلحة الجمهور هو الخليفة العباسي المقتدر با لله جعفر بن المعتضد الذي تولى الخلافة سنة ٢٩٥هـ ، ففرض على من يريد معاناة التطبيب تأدية امتحان للحصول

---

(١) ص٤٢ .

على إجازة تخوله هذا الحق بين الناس والسبب الـذي دعـا الخليفـة المقتـدر إلى هـذا التقييد هو ما نرويه عن لسـان سنان بـن ثـابت رئيـس الأطبـاء في عصـره وطبيـب الخليفة ومن النابهين بين الأطباء : (قال سـنان بـن ثـابت لما كـان في عـام ٣١٩هـ (٩٣١م) اتصل بالمقتدر أن غلط جرى علـى رجـل مـن العامـة مـن بعـض المتطببـين فمات الرجل ، فأمر الخليفة أبا إبراهيم بن محمد بن أبي بطيحة المحتسب بمنـع سـائر المتطببين من التصرف إلا من امتحنه سنان بن ثابت بن قرّة وكتب له رقعة بخطـه بمـا يطلق له التصرف فيه من الصناعة ، فساروا إلى سنان وامتحنهم وأطلق لكل واحـد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه . وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثمان مائة رجل ونيف وستين رجل ، سوى من استغنى عن محنته باشتهاره بالتقدم في صناعتـه وسـوى مـن كان في خدمة السلطان وصار النظام بعد ذلك ، متى أتم الطالب دروسـه يتقدم إلى رئيس الأطباء) . (نقلاً عن كتاب عيون الأنبـاء في طبقـات الأطبـاء / تـأليف موفـق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي المعروف بـ : ابن أبي أصيبعة / شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا / منشورات دار مكتبة الحياة بيروت) .

لقد كان رئيس الأطباء في المستشفيات أو أستاذ الطب المكلف بتدريس العلوم الطبية يختار بدقة متناهية وذلك بعد أن يجتاز امتحان دقيق من بين العديد من الأطباء المهرة ، طبقاً لمعلوماته الطبية العاليـة وليـس بمـا يتحلـى بـه مـن مكانـة اجتماعيـة أو مذهب خاص بل لمعرفته العميقة للعلوم الطبية .

فهاكم الطبيب الشهير الرازي جاء من مدينة الـري في خراسـان شـرقي مدينـة طهران جاء إلى بغداد العاصمة وبعد أن اجتاز امتحاناً دقيقاً فاز من بـين الكثـير مـن الأطباء علـى منصـب سـاعور (مديـر المستشـفى الكبـير في بغـداد) وأصبـح رئيسـاً للأطباء وبهذا الصدد تقول الدكتورة الألمانية في كتابها (شمس العـرب تسـطع علـى

الغرب [1] : (... فزحف طلاب العلم من كل أطراف الإمبراطورية رغبة منهم في تلقي المعرفة على أيدي الرازي العظيم ، وتعلم فنون المعالجة والكشف والمعاينة الطبية كلما سار بين مرضاه في مستشفاه الكبير ، فازدحمت قاعات التدريس بالأطباء وتلاميذهم وتلامذة غيرهم ، وكان هذا حدثاً جديداً . وأصبح الرازي حجة في علم الطب ، وأية حجة ومرجعاً أخيراً لكل الحالات المستعصية ومعايناً لا يعرف الخطأ ويسعى وراءه الجميع من كل درب وصوب ...) .

وقد اختار الخليفة رئيساً للأطباء الطبيب الرازي بعد أن امتحن حوالي مائة طبيب فكان الرازي أمهر هؤلاء في صناعة الطب وبهذا الصدد يقول الطبيب المؤرخ ابن أبي أصيبعة في كتابه طبقات الأطباء [2] ما يلي : (... وحدثني كمال الدين أبو القاسم بن أبي تراب البغدادي الكاتب عند عضد الدولة لما بنى البيمارستان العضدي المنسوب إليه قصد أن يكون فيه جماعة من أفاضل الأطباء وأعيانهم ، فأمر أن يحضروا إليه ذكر الأطباء المشهورين حينئذ في بغداد وأعمالها فكانوا متوافرين على المائة فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم وعلمهم وتمهرهم في صناعة الطب وكان الرازي منهم ثم أنه اقتصر من هؤلاء أيضاً على عشرة فكان الرازي منهم ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان أحدهم، ثم أنه ميز بينهم فبان له أن الرازي أفضلهم فجعله ساعور البيمارستان العضدي) .

نقش للرازي على مدخل كليه ألطب في جامعه باريس

---

(1) ص٢٤٥ .

(2) ص٤١٥ .

ومن الأطباء المشهورين أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الذي عينه الوزير الخاقاني عبد الله بن أحمد وزير المقتدر عيَّنه مديراً للبيمارستان بضرب المفضل وذلك سنة ٣١٣هـ .

والساعور هو الرئيس للأطباء وأمرهم في مزاولة مهنة الطب ومعرفة علومها وهي كلمة سريانية (ساعوراء) ومعناها بالعربية منقذ المرضى .

وقد جمع عضد الدولة لبيمارستانه من كل مكان أشهر الأطباء ، فمنهم الكحالون وهم أطباء العيون ، والجراحون وغيرهم من الأطباء الأخصائيون بكل فرع الطب وبهذا الصدد يقول ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) [١] : (... وقال عبيد الله بن جبرائيل أنه لما عمر عضد الدولة البيمارستان الجديد الذي على طرف الجسر من الجانب الغربي من بغداد كانت الأطباء الذين جمعهم فيه من كل موضع وأمر الراتب منه أربعة وعشرون طبيباً وكان من جملتهم أبو الحسن علي بن إبراهيم وأبو عيسى ... وكان في البيمارستان مع هؤلاء من الكحالين الفضلاء ومن الجراحين والمجبرين ...) .

وكان الساعور يتفقد حالات المرضى ثم بعد ذلك يذهب للإيوان الكبير في البيمارستان ويجتمع مع الأطباء وتجري بينهم المباحثات . فهاكم الطبيب أبو المجد بن أبي الحكم مدير مستشفى النوري الذي بناه السلطان نور الدين زنكي (١١٤٦-١١٧٤) في دمشق يدور على المرضى في المستشفى ويجتمع مع الأطباء يتشاورون في الأبحاث الطبية وأمور المرضى ، وبهذا الصدد يقول ابن أبي أصيبعة في كتابه [٢] (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ما يلي : (... وحدثني شمس الدين أبو

---

(١) ص١١٥ .

(٢) ص٦٢٨ .

الفضل بن أبي الفراج الكحال المعروف بالمطاوع رحمه الله أنه شاهده في البيمارستان وأن أبي المجد بن أبا الحكم كان يدور على المرضى به ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم وبين يديه المشارفون والقوام لخدمة المرضى ، وكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك . قال : وكان بعد فراغه من ذلك وطلوعه إلى القلعة وافتقاده المرضى من أعيان الدولة يأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ويحضر الاشتغال . وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت في الخرستانيين اللذين في صدر الإيوان ، فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ثم تجري مباحث طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ، ثم يركب إلى داره...). وتوفي أبو المجد بن أبي الحكم في دمشق في القرن السادس الهجري .

وكان ابن التلميذ رئيس أطباء بغداد والمتوفى عام ١١٤٦م وكان مسؤولاً عن امتحانات الأطباء وإعطائهم تراخيصاً لمزاولة مهنة الطب . ويروي لنا ابن أبي أصيبعة قصة في هذا الصدد في كتابه (عيون الأنباء في طبقات) : (... ومن نوادر أمين الدولة ابن التلميذ أن الخليفة قد فوض إليه رئاسة الطب ببغداد ولما اجتمع إليه سائر الأطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصنعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئته ووقار ، وعنده سكينة فأكرمه أمين الدولة وكانت لذلك الشيخ دربة ما في المعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب إلا التظاهر بها فلما انتهى الأمر إليه قال له أمين الدولة : ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة ؟ فقال يا سيدنا : وهل شيء مما تتكلم فيه إلا وأنا أعلمه وقد سبق إلي فهمي أضعاف ذلك مرات كثيرة ؟

فقال له أمين الدولة : فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة ؟ فقال الشيخ : يا سيدنا إذا صار الإنسان إلى هذه السن ما يبقى يليق به إلا أن يسأل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل .

فقال له أمين الدولة : يا شيخ هذا شيء قد جرت العادة به ولا يضر ذكره ومع هذا فلا علينا ، أخبرني أي شيء قد قرأته من الكتب الطبية ؟ وكان قصد أمين الدولة أن يتحقق ما عنده . فقال : سبحان الله العظيم صرنا إلى حد يسأل عنه الصبيان وأي شيء قد قرأته من الكتب يا سيدنا لمثلي ما يقال إلا أي شيء صنفته في صناعة الطب ، وكم لك فيها من الكتب والمقالات ولا بد أنني أعرفك بنفسي ، ثم أنه نهض إلى أمين الدولة ودنا منه وقعد عنده وقال له في ما بينهما : يا سيدي أعلم أنني قد شخت وأنا أوسم بهذه الصناعة وما عندي منها إلا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمري كله انكسب بها وعندي عائلة فسألتك با لله يا سيدنا مشي حالي ولا تفضحني بين هؤلاء الجماعة . فقال أمين الدولة : على شريطة وهي أنك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل إلا لما قرب من الأمراض . فقال الشيخ : هذا مذهبي مذ كنت ، ما تعديت السكنجين والجلاب . ثم إن أمين الدولة قال له معلناً والجماعة تسمع : يا شيخ اعذرنا فإننا ما كنا نعرفك والآن قد عرفناك ، استمر فيما أنت فيه ، فإن أحداً ما يعارضك . ثم أنه عاد بعد ذلك في ما هو فيه مع الجماعة وقال لبعضهم : على من قرأت هذه الصناعة ؟ وشرع في امتحانه . فقال : يا سيدنا أنا من تلامذة هذا الشيخ الذي قد عرفته وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب ، ففطن أمين الدولة بما أراده من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك ...) .

وتقول الدكتورة زيغريد هونكة في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) ص٢٨٠-٢٨١ : (كم من جروحات مزمنة كانت تستغرق الأسابيع الطوال بل الأشهر الكاملة قبل أن تشفى ، تصحبها آلام حادة مبرحة ، قد شفاها ابن سينا في لمحة بصر ، والسر في ذلك يرجع إلى أنه قد تخلى عن نظرية القيح القديمة وعمل ما بوسعه لتجنب أي عامل كيماوي أو مادي من شأنه أن يبعث التقيح مستعملاً اللزوقات الساخنة مع الخمرة المعتقة القوية ، وهذا كشف علمي هائل اكتشفه ثانية الأستاذ ماسكوليه **Masquelier** من مدينة بوردو عام ١٩٥٩ وأثبت قوة مفعول الخمرة الفاتكة للميكروبات التي توازي قوة البنسلين ..) .

وتستطرد وتقول الدكتورة زيغريد في كتابها السابق ص٢٨٩ (... كتاب القانون لأمير الأطباء الرئيس ابن سينا ، ذلك الكتاب الذي كان له أعظم الأثر في بلاد الشرق وبلاد الغرب على حد سواء قروناً طويلة بشكل لم يكن له أي مثيل في تاريخ الطب إطلاقاً ..) .

وتقول الدكتورة زيغريد في كتابها السابق ص٢٨٩ عن كتاب ابن سينا (القانون) : (فأصبح الكتاب تحقيقاً هاماً فريداً من نوعه بين كتب الطب في كل العصور) كما يقول سودهوف **Sudhoff** ..) وفي ص٢٩٠ تقول (... إن الرئيس قد تفوق على الجميع بتنظيمه المنهجي وبتقسيمه المنطقي وبوضوحه البليغ وبترتيبه الباهر وتماسكه المحمود ، نقول لقد تفوق بهذا كله على كل (طرق جالينوس المعقدة حيناً والعقيمة أحياناً ، والمغلوطة غالباً في الكتابة عن بعض الأشياء كحديثه عن الأمزجة وغيرها ...) كما قال فيلاموفيتز مولندورف **Wilamowitz Mollendorf**) . لقد وفق ابن سينا في إلقاء الظل على شهرة جالينوس والإغريق

وما العربي الثاني الذي يطل بعينيه الشاقبتين في القاعة الكبيرة في مدرسة الطب باريس إلا ابن سينا ، أعظم معلمي الغرب خلال سبعمائة سنة ...) .

وجاء في كتاب (تاريخ الحضارة العربية الإسلامية) [1] : (... نشأت مدارس خاصة للطب في العالم الإسلامي ، وكان التدريس فيها يتم على المنهجين : النظري والعملي . وكان الطلاب ، أثناء التدريس العملي يجتمعون حول رئيس الأطباء وهو يفحص المرضى ويدونون ملاحظاتهم وإذا أكمل الطلاب مدة الدراسة قدّموا امتحاناً ، وبعد النجاح فيه كانوا يقسمون اليمين على أنهم سيؤدون واجبهم بكفاءة وأمانة ، ثم يمنحون الشهادة (الإجازة) ويسمح لهم بممارسة الطب ...) .

وكان للمستشفيات الإسلامية التعليمية أنظمة دقيقة ومتقنة من جميع النواحي بما جعلها أن تكون معاهد طبية مثالية تعالج الروح والجسد وتزرع التقوى والمحبة والإخلاص والتفاني والجد والاجتهاد في قلوب الطلبة الذين يتعلمون في تلك المعاهد العلوم الدينية والفقهية جنباً إلى جنب مع العلوم الطبية وبذكر ا لله تطمئن القلوب .

مدة دراسة الطب وأجورها

إن مدة تعلم صناعة الطب كانت تختلف من بلد إلى بلد ومن شيخ طب إلى آخر وبهذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور كمال السامرائي : (عدد سنين التعلّم في الطب : تطول أو تقصر مدة الدراسة باختلاف مزاج المعلمين ، طول نفسهم في التعليم ، ورغبة التلميذ في المزيد من التعلّم ، ثم يتخرج بعد ذلك يمارس الصنعة .

---

[1] تأليف الدكترو أحمد هادي الشبول والدكتور عوض محمد خليفات - الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م / ص١٦٧-١٦٨ .

وذكر ابن رضوان أن دراسة الطب تستغرق ثلاث سنوات وقد تكون هذه المدة هي المعمول بها في مدارس مصر . وإنها دون شك تختلف من قطر وقطر ، وزمان وزمان ، ومعلم ومعلم ...) [١] .

أما عن أجور تعليم الطب فيقول الدكتور كمال السامرائي [٢] : (هناك إشارات كثيرة في التراثيات الإسلامية إلى أن التعليم كان يعتبر من أعمال البر والإحسان وأنه ليس بصناعة تعرض للمساومة والبيع ، وإن العالم الذي لا يعلم هو بخيل ، وليس البخل من صفات الرجولة ، وأكثر الاحتمال أن هذه النظرة لم تطبق على تعليم كافة صنوف المعرفة ، أو أنها لم تشمل الطب على الأقل . قال ابن رضوان المصري أنه لم يكن يملك الأجر الذي يطلبه معلمو الصنعة فاعتمد على قراءة كتبها حتى أتقنها ، وقد يكون ما ذكره ابن رضوان خاصاً بمدارس الطب بمصر ، أو ببعض مدارسها لا في جميعها . وبأي حال ، إذا لم يكن التدريس بأجر معين فإن المعلمين لا يعدمون من مردودات أتعابهم بشكل من الأشكال الأخرى ، كما كان تعليم أولاد الأطباء بالمجان تطبيقاً لقسم أبقراط ... وكل من يمارس التعليم فهو شيخ بالنسبة لتلميذه .. وشيوخ الطب عادة من كبار الأطباء الممارسين... أما رئاسة الطب فوظيفة إدارية ولقب استحدثهما الخليفة هارون الرشيد وخص بها بعض أطبائه ولا يشترط أن يكون رئيس الأطباء من الشيوخ البارزين أو من أقدر الممارسين فلم يعيّن الخليفة المعتضد طبيبة ومنجمه ثابت بن قرّة الحرّاني لهذه الوظيفة بل عيّن لها الطبيب (غالب) الذي لا نعرف عن ترجمته إلا اسمه

---

[١] نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي – دولة الكويت ، وزارة الصحة العامة ص٣٢١ .

[٢] المصدر السابق ص٣٢١ .

الأول وقد بقي منصب رئاسة الأطباء في التقليد طيلة أيام العباسيين والفاطميين والأيوبيين واختفى في حكم المماليك المصريين ...) .

وقد كان الأطباء العرب والمسلمون يحثون طلبة الطب إلى الذهاب للمستشفيات ليتداولوا أمور المرضى ويهتموا بملاحظتهم عن كثب ، وبهذا الصدد يقول الدكتور بول غليونجي في كتابه [١] : (... ومما يدل على اهتمام المجوسي بملاحظة المرضى قوله : (مما ينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازماً للبيمارستانات ومواضع المرضى ، كثير المداولة لأمورهم ...) .

ولقد نقل الغربيون العلوم الطبية من المسلمين والعرب وبهذا الصدد تقول الدكتورة زيغريد هونكة [٢] : (إن حضارة الغرب قد ولدت في صقلية ، وكان الأطباء المشرفون عليها هم من العرب ...) .

ويقول الدكتور غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب [٣] الذي نقله للعربية الأستاذ عادل زعيتر : (... مدرسة ساليرم ... التي عُدّت أول مدرسة في أوروبة زمناً طويلاً مدينة للعرب بشهرتها وذلك أن النورمان لما استولوا على صقلية وعلى جزء من إيطالية في أواسط القرن الحادي عشر من الميلاد ، أحاطوا مدرسة الطب التي أنشأها العرب بما أحاطوا به من المؤسسات الإسلامية من الاعتناء الكبير ، فعُيّن قسطنطين الأفريقي الذي كان من عرب قرطاجة رَئيساً لها ، فترجم أهم كتب الطب العربية إلى اللغة اللاتينية فاقتطفت من تلك الكتب وصايا مدرسة ساليرم التي ظلت سبب شهرتها الفائقة زمناً غير قصير ...) .

---

(١) كتاب ابن النفيس تأليف الدكتور بول غليونجي - الدار المصرية للتأليف والترجمة ص٦١ .

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب ص٤٥٩ .

(٣) الطبعة الثالثة - ص٥٩٤ .

النظام التعليمي التمريضي عند المسلمين

(... ويفهم من كتابات الرازي أنه لم يكن يفحص بنفسه على الأعضاء الأنثوية في المرأة لأسباب تقليدية أو نفسية ، وأنه كان يسأل القابلة أن تفحص عليها بعد أن يرشدها إلى طريقة الفحص والهدف منه ... ولا بد أن القابلة المتمرسة في أعمال التوليد والتي هي الممرضة بنفس الوقت قد صارت لها خبرة لمعرفة طريقة الفحص والتفريق بالجس المهبلي بين مختلف الأعضاء الأنثوية الداخلية وما هو غير طبيعي فيها ، كما كان الرازي يستعين بالمرآة لرؤية الأعضاء التي يصعب مشاهدتها بالطريقة المباشرة ...) .

هذا ما قاله الأستاذ الدكتور كمال السامرائي رئيس قسم الأمراض النسائية والتوليد في كلية طب بغداد سنة ١٩٥٠ وزميل في كلية الجراحين النسائيين البريطانيين في كتابه [١] (الأمراض النسوية في التاريخ القديم وأخبارها في العراق الحديث) . ويستطرد المصدر السابق [٢] ويقول : (... علم أمراض النساء والولادة ... لم تعرف امرأة طبيبة تعمل في هذا الاختصاص في ما بين النهرين أو مصر ...) .

بينما المرأة المسلمة عند فجر الإسلام كانت تزاول التمريض والطب فهاكم : (رفيدة امرأة عربية معاصرة للرسول ﷺ [٣] ذكرت كتب السيرة أنها كانت تقوم على تمريض جرحى المسلمين فاعتبرت بذلك أول ممرضة للميدان في الإسلام) .



ممرضات من ألعهد ألعثماني

[١] ص٤٤ .

[٢] ص١٢ .

[٣] الموسوعة العربية الميسرة – الطبعة الثانية ص٨٧٣ .

وهاكم أم عطية الأنصارية تقول كما روى الإمام مسلم [1] : (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام ، وأداوي الجرحى ، وأقوم على المرضى ...) .

كذلك مارست المرأة المسلمة والعربية مهنة التمريض كما هو معروف حديثاً في القرن العشرين مارستها منذ القرن الأول للهجرة أي حوالي سنة ٨٨هـ أي ما يوافق ٧٠٦م عندما بنى الوليد بن عبد الملك أول مستشفى في الإسلام و كان منقسماً إلى قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء ، وكانت الممرضات يُشرفن على العناية بالنساء وبهذا الصدد فقد جاء في كتاب (خبرات في التمريض بقلم هيلين رايت) [2] ترجمة الدكتورة سعاد ماهر : (... ومن الطبيعي بل ومن غير المعقول أن يقوم بتمريض الإناث في ذلك الوقت المبكر من الإسلام غير المرأة ... ومن هنا نرى أن المراة المسلمة احترفت التمريض كمهنة منتظمة ، وليست تطوعاً في وقت الحروب والأزمات كما كان في عهد الرسول و الخلفاء الراشدين منذ سنة ٨٨هـ) .

لقد مارست المرأة المسلمة والعربية صناعة الطب والمداواة فهاكم كتاب (خبرات في التمريض بقلم هيلين رايت) [3] نقلته للعربية الدكتورة سعاد ماهر : (وفي أواخر الدولة الأموية اشتهرت الطبيبة زينب من بني أود الخبيرة بأمراض وجراحة العيون ... وإن أخت الحفيد أبي بكر ابن زهر وابنتها كانتا عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة فيما يتعلق بمداواة النساء ... وأن أم الحسن بنت

---

[1] صحيح مسلم ص١١٨- الجزء الثاني -دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

[2] ص٨ .

[3] ص٦ .

القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الطنجالي من أهل لوشة بالأندلس كانت تجود القرآن وتشارك في فنون من الطب وإفراد مسائل الطب ، وتنظم الشعر ...).

وكذلك مارست المرأة المسلمة والعربية فن التمريض تطوعاً أثناء الحروب في العصر الجاهلي والإسلامي فقد جاء في المصدر السابق ص٥-٨ : (... أما دور المرأة العربية في الجاهلية بالنسبة لصناعة الطب فيكاد يكون مقصوراً على تضميد الجروح وتمريض المرضى ومواساة العليل ومن ثم فقد عرف من قام بهذه الصناعة باسم الآسيات والمواساة من الناحية اللغوية هي المشاركة الوجدانية ... معنى هذا أن المرأة العربية التي كانت تقوم بعملية المداواة والتمريض لم يقتصر عملها على النواحي المادية فحسب بل شمل كذلك الناحية النفسية الوجدانية وكأن بها من ملائكة الرحمة وهذا أرقى ما وصل إليه علم التمريض في العصر الحديث ...) .

إن المرأة العربية أو الآسيات منهن كن يقمن بدور التمريض في الجاهلية فيصحبن الرجال وقت الحروب طائعات مختارات مضحيات بالغالي والنفيس ، يضمدن الجروح ، يداوين الجرحى ويحملن الماء ليسقين الجنود . وبهذا الصدد فقد جاء في المصدر [١] السابق : (... كانت الآسيات في الجاهلية يصحبن الرجال إلى ساحة القتال فيداوين الجرحى ويحملن الماء ومن أشهرهن أم عمارة بنت كعب الأنصارية وأم حكيم بنت الحارث ، والخنساء الشاعرة أخت صخر وغيرهن ...).

ولقد شاركت المرأة العربية والمسلمة أيضاً في مساعدة الأطباء أثناء العمليات الصعبة بل كن يقمن بها في حالات الولادة العسرة فهاكم أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي أشهر جراحي العرب والمسلمين والمتوفى سنة ٤٠٣هـ (١٠١٣م) يقول في كتابه الشهير (التصريف لمن عجز عن التأليف) في المقالة الثلاثين : (الفصل

---

[١] ص٥ .

الرابع والسبعون) في تعليم القوابل كيف يعالجن الأجنة إذا خرجوا على غير الشكل الطبيعي ... خروج الجنين على قفاه باسطاً يديه ويكون وجهه إلى ظهر أمه... ينبغي أن تمسك القابلة يد الجنين ثم تحوله قليلاً فقليلاً وتسويه برفق ... (ثم يصف لها ما ينبغي عمله) وفي الفصل الخامس والسبعين يصف كيفية إخراج الجنين الميت فيقول للممرضة : (... ثم تدهن القابلة يدها بهذه الأدهان ... ثم تدخلها في الرحم برفق ثم تطلب به مكاناً تغرز به الصنارات في عينيه أو في قفاه أو في فمه أو في حنكه أو تحت لَحْيه أو في ترقوته أو في المواضع القريبة من الأضلاع وينبغي أن تمسك الصنارة باليد اليمنى (ثم يصف لها ما ينبغي عمله حتى تتم الولادة) .

ويقول الأستاذ الدكتور أحمد شوكت الشطي في كتابه [1] : (لم تكن المراة العربية أيام نهضة العرب عنصراً غير فعّال في المجتمع بل كانت سباقة في ميدان العمل الاجتماعي والفردي ... لقد كان إسعاف الجرحى من اختصاص فضليات النساء ، يتخذنه قياماً بالواجب وحباً في التضحية ومشاركة في الجهاد وهن يسرن إلى المعارك مع الرجال جنباً إلى جنب ...) .

وجاء في كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب [2] : (... وساهمت النساء في مساعدة الطبيب في عمله ، فقد جاء أن الزهراوي كان يقف خلف ستار خفيف ويعطي إرشاداته المناسبة لقابلات في الحالات العسرة ...) .

وجاء في مقدمة ابن خلدون [3] : (الفصل الثامن والعشرون في صناعة التوليد:... وهي مختصة بالنساء في غالب الأمر لما أنهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة ...) .

---

[1] كتاب تاريخ الطب وآدابه وأعلامه .

[2] تأليف مجموعة من الأطباء بإشراف الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين - ص٢٣٥ .

وجاء في كتاب (خبرات في التمريض) [1] بقلم هيلين رايت ترجمة الدكتورة سعاد ماهر : (... وإذا أردنا أن نؤرخ لفن التمريض ما يفهم حديثاً في القرن العشرين ، فيمكننا القول أنه بدأ مكتملاً لنظمه ومقوماته وأساليبه منذ القرن الأول للهجرة ، فقد جاء في كتاب الخطط والآثار للمقريزي أن أول من بنى البيمارستان (المستشفى) في الإسلام دار المرضى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في سنة ٨٨هـ (٧٠٦م) وجعل في البيمارستان الأطباء ، وأجرى عليهم الأرزاق ، ولم يكن البيمارستان يسير اتفاقاً بغير نظام ولا ترتيب بل كانت لها نظم وقواعد وتسير أعمالها بأسلوب منتظم دقيق ، يَعزُّ على كثير من مستشفيات العصر الحديث . وكانت البيمارستانات منقسمة إلى قسمين منفصلين بعضهما عن بعض قسم للذكور وقسم للإناث ، وكل قسم مجهز بما يحتاج إليه من آلة وعدة وخدم وفراشين من الرجال والنساء وقوام ومشرفين . ومن الطبيعي بل ومن غير المعقول أن يقوم بتمريض الإناث في ذلك الوقت المبكر من الإسلام غير المرأة . ومن هنا نرى أن المرأة المسلمة احترفت التمريض كمهنة منتظمة وليست تطوعاً في وقت الحروب والأزمات كما كان في عهد الرسول والخلفاء الراشدين منذ سنة ٨٨هـ ، ولعلنا إذا استعرضنا الأمراض التي كانت تعالج في تلك البيمارستانات وما تحتويه من أدوات وآلات وأدوية وعقاقير لمختلف الأمراض ... نستطيع أن نتبين ما وصل إليه فن التمريض في العصر الإسلامي وبالتالي مركز المرأة التي تقوم بالتمريض في ذلك الوقت والتي عرفت بالآسية ...) .

---

[٣] الطبعة الأولى - دار الفكر ١٩٧٨ - بيروت ص٤١٢ .

[١] ص٧-٨ .

ويقول المصدر السابق [1] : (... وقد انفردت المرأة في العصر الإسلامي بالتمريض وحدها دون الرجل من أنواع معينة من دور العلاج ، مثل دور الحضانة والمياتم وهي دور مخصصة لإيواء اليتامى وأطفال الفقراء المعدومين والمعوزين وقد أنشئت أول دار منظمة للحضانة في العراق في العصر السلجوقي في القرن الخامس للهجرة (١١م) ومن أحسن الأمثلة لدور الحضانة الإسلامية حضانة مدينة (أربل) التي أنشأها المحسن الكبير مظفر الدين كوكبوري فقد خصص لها مراضع مقيمات ورتب فيها ممرضات وخدماً يتعهدون من في الدار ، وطبيباً مقيماً يشرف عليهم بعد أن جهز الدار بكل ما يحتاج إليه من أثاث وأجهزة وأدوات ويقال أنه رصد مبلغ مائة ألف دينار للصرف على هذه الدار سنوياً . أما دور المياتم وأبناء السبيل فقد نشأت مبكرة في الدولة الإسلامية إذ يرجع تاريخ أقدم دار إلى القرن الثاني الهجري (٨م) فقد أسس يحيى البرمكي في بغداد دار ثم انتشرت هذه الدور في البلاد الإسلامية ، فلم تخل مدينة منها بل كان في بعضها عشرات بل ومئات ... وكان يقوم على رعاية أطفال هذه الدور من الناحية الصحية نساء بطبيعة الحال تحت إشراف الأطباء ... إن أول ممرضة في الإسلام هي السيدة رفيدة التي مرضت جرحى غزوة الخندق والتي اتخذت من مسجد الرسول بالمدينة مستشفى لها ... وهكذا نرى أن أول ممرضة مسلمة قامت بأعمال بطولية في ساحة الوغى هي السيدة رفيدة ، وقد سبقت الممرضة فلورنس ناتنجيل (Florance Nightingale) الإنجليزية الأصل التي طبقت شهرتها الآفاق حتى لقبت بالممرضة العظمى (The Greatest Nurse) بنحو ثلاثة عشر قرناً من الزمان ...) .

---

[1] ص٩-١١ .

وجاء في كتاب أسس التمريض [1] تأليف سلوى عباس محمد (بكالوريوس في علوم التمريض ودبلوم صحة عامة) : (امتاز فجر الإسلام بتطوع الفتيات العربيات في مرافقة المجاهدين إذ كن يشاركن في المعارك ويتكفلن بإسعاف الجرحى فقد كان لهن دور كبير في المساهمة بميدان تطبيق الخدمات التمريضية وقد أطلق عليهم العرب حينذاك الآسيات والأواسي ومن أشهرهن رفيدة ، نسيبة بنت كعب المازنية، أم سنان الأسلمية ، أم مطاوع الأنصارية ، أم ورقة بنت عبد ا لله بن الحارث ...).

لقد كان أطباء العرب يشرحون تعليماتهم الواضحة عن فن التوليد للقابلات وهذا يدل دلالة لا تقبل الشك على أنهم كانوا على جانب كبير من المعرفة في فن التوليد وإليكم ما يقوله علي بن عباس المجوسي عن توليد جنين ميت كما ذكره الأستاذ الدكتور أمين أسعد خير ا لله في كتابه (الطب العربي) نقلاً عن كتاب المجوسي (كامل الصناعة الطبية للمجوسي) (جزء ٢ وجه ٤٨٩) : قال المجوسي : (متى تعسر على المرأة الولادة واستعمل معها ما يجب من التدبير بالأدوية وغيرها ولم يخرج الجنين فينبغي أن ننظر إلى قوة المرأة فإن كانت قوتها ضعيفة ويعرض لها الغشي والاسترسال وإذا ناديت بها لم تجب وإذا أجابت فبصوت ضعيف وكان النبض منها صغيراً ضعيفاً فلا ينبغي أن نتعرض لعلاجها بالحديد . وأما متى كانت المرأة قوية ويمكنها أن تحمل على نفسها وكانت شهوتها للغذاء جيدة فينبغي أن تقدم على علاجها بأن تأمر القابلة أن تلقيها على ظهرها فوق سرير ويكون رأسها مائلاً إلى أسفل وساقها مرتفع تمسكه بعض النساء وبعضهن يمسكن صدرها لئلا تضطرب وقت العلاج ثم تفتح بعض النساء فم الرحم ورقبته وتمسح اليد اليسرى بدهن بنفسج وتجمع الأربع أصابع وتمدها إلى فم الرحم وتصب عليه دهناً وتطلي

---

[1] الطبعة الثانية ص١١-١٢ .

بهما الجنين . وأنه ينبغي أن تدخل السنارات التي يخرج بها الجنين وتغرزها في عينيه أو في فيه أو تحت اللحى والترقوة والمواضع القريبة من الأضلاع وتحت الشراشف والمراشف ، فإن كان الجنين ممن يخرج برجليه فينبغي أن تضع السنارات في العظم فالذي فوق العانة والعظام والأضلاع وفي أصل عظم الخاصرة ...) .

وقد جاء في وقفية المستشفى المنصوري في القاهرة كما ذكر ذلك الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه [١] : (... المريضات من النساء ... إقامة من يخدمهن من النساء ...) والمستشفى المنصوري كان من أهم المستشفيات الإسلامية أسسه الملك المنصور سيف الدين قلاوون سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م وأوقف عليه ما ينتج ألف درهم في كل سنة وألحق به مسجداً ومدرسة ومكتباً للأيتام .

والذي يحب الاستزادة في هذا الموضوع يراجع كتابي (التمريض ورائداته المسلمات) .

ويقول الشيخ الرئيس الطبيب الشهير ابن سينا في كتابه (القانون في الطب)[٢]: (في إخراج الجنين الميت ... ثم تفتح القابلة سقف عنق الرحم ... وتطلب أين ينبغي أن تغرز السنارات ... (ثم يصف للقابلة ما ينبغي أن تعمله) .

إجازة وتعليم الصيدلة عند العرب

(... كان المسلمون أول من أنشأوا مخازن الأدوية والصيدليات . وهم الذين أنشأوا مدرسة للصيدلة . وكتبوا الرسائل العظيمة في علم الأقراباذين ...) هذا ما قاله العالم وِل ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) [٣] .

---

(١) تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص١٥٣ .

(٢) الجزء الثاني ص٥٧٦-٥٧٧ .

ويقول الأستاذ الدكتور أحمد عيسى في كتابه تاريخ البيمارستانات في الإسلام[1] : (امتحان الصيادلة : ... كذلك حدث في أيام الخليفة المعتصم بن الرشيد (٢١٨-٢٢٧هـ) أنه بينما كان الأفشين حيدر بن كاوس أحد قواد جند المعتصم في معسكره وهو في محاربة بابك سنة ٢٢١هـ وكان معه زكريا الطيفوري الطبيب ، أمره بإحضار جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة كل رجل منهم . فرفع ذلك إليه فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة قال الإفشين لزكريا : (ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى مما تقدم فيه فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره) .

فدعا الأفشين بدفتر الأسروشنيه (بلدة لما وراء النهرين) فأخرج منها نحواً من عشرين اسماً ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئاً من حانوته فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفته تلك الأسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ، ونفى الباقين عن العسكر ، ولم يأذن لواحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم وإباحة دم من وجد منهم في معسكره . وكتب إلى المعتصم يسأله البعثة إليه بصيادلة ومتطببين . فاستحسن المعتصم ذلك ووجه إليه عما سأل .

يستطرد ويقول الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه : (الحسبة على الصيادلة : قال الإمام عبد الرحمن الشيرازي : تدريس هذا الباب كثير لا يمكن حصر معرفته على التمام فرحم ا لله من نظر فيه وعرف غشوشه فكتبها في حواشيه فهي أضر

---

[3] الكتاب الثاني / ج١٣ / فصل ١٢ / ١٨٩ .

[1] ص٤٩ .

على الخلق من غيرها لأن العقاقير مختلفة الطبائع فمنها ما يصلح لمرض ومزاج فإذا أضيف إليها غيرها أخرجها عن مزاجها فأضرت بالمريض لا محالة فمن الواجب عليهم أن يراقبوا ا لله عز وجل في ذلك .

فينبغي للمحتسب أن يخوفهم ويعظهم وينذرهم بالعقوبة ويعتبر عليهم عقاقيرهم في كل أسبوع .

ويقول الأستاذ الدكتور أسعد أمين خير ا لله الأستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت [(١)] : (وكان الصيادلة خاضعين للامتحان والحصول على إجازة الممارسة . وكانت صيدلياتهم خاضعة للتفتيش المنظم وكان يوجد في كل مدينة كبيرة عميد للصيادلة . ويقول سيد حسين نصر في كتابه العلوم في الإسلام : (ظهر الكتاب المشهور للفلسطيني عبد ا لله محمد التميمي المقدسي المولود في القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي ، المرشد في جماهير الأغذية وقوى المفردات من الأدوية وهو هام من ناحية الأغذية والأدوية كما ركز المؤلف على الخواص الخفية للأدوية) .

ويقول الطبيب المؤرخ ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) [(٢)] : (التميمي لما كان في بيت المقدس معانياً لصناعة الطب وأحكام التركيبات صنف وركب ترياقاً سماه مخلص النفوس وقال فيه : هذا ترياق ألفته في القدس دافع لضرر السمومات القاتلة ... ولما كان بمصر صنف جورشن وركبه وسماه مفتاح السرور من كل الهموم وذكر صورة تركيبه وأسماء مفرداته) .

لقد كان عبد ا لله محمد بن سعيد التميمي طبيباً عالماً مبتكراً لبعض الأدوية فاستنبط دواء عاماً ضد التسمم وآخر لتسهيل الهضم .

---

(١) الطب العربي / ص١٨٨ تأليف الدكترو أسعد أمين خير ا لله .

(٢) ص٥٤٨ / شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا .

وتقول الدكتورة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) [1] : (العرب هم المؤسسون الحقيقيون لمهنة الصيدلة وعن العرب أخذنا طريقة الأقراباذين التي يقوم الصيدلي على أساسها بتحضير الأدوية وكل مستشفى مع ما فيه من ترتيبات ومختبر وكل صيدلية ومستودع أدوية في أيامنا هذه هي حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقرية العربية . كما أن كل حبة من حبوب الدواء مذهبة أو مسكرة إنما هي كذلك تذكار) .

ويقول العالم ول ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) : (أضاف العرب إلى علم الأقراباذين (دستور الأدوية) مستحضرات طبية جديدة وكان المسلمون أول من أنشأ مخازن الأدوية والصيدليات وهم الذين أنشأوا مدرسة للصيدلة) .

ولقد عرف الأطباء العرب الفارماكوبيا بمدلوله الحديث أي دستور الأدوية الذي يشتمل على مفردات الأدوية ومستحضراتها وتعريفها وطرق تحضيرها ومواصفاتها والكشف عنها وكانت تسمى الأقراباذين ومنها كتاب (أقرباذين) تأليف ابن التلميذ وكتاب (دستور المارستان) تأليف ابن البيان وكتاب (كرابادن) تأليف سابور بن سهل .

ويقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه [2] : (... وفي كل مستشفى كانت صيدلية تسمى خزانة الشراب ، فيها أنواع الأشربة والمعاجين النفيسة والمربيات الفاخرة وأصناف الأدوية ...) .

وجاء في كتاب (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب) [3] : (كانت الصيدلة والطب متلازمين دائماً وكان الشخص الواحد يقوم بفحص المرضى

---

[1] ص٣٢٩ .

[2] روائع حضارتنا / ص١٤١-١٤٢ .

وتشخيص أمراضهم ثم يقوم بنفسه بتحضير الأدوية الخاصة لعلاجهم ، وكانت علوم الطب والصيدلة تدرس مترافقة في المدارس نفسها ... وأنشئت المدارس لتعليم الصيدلة في بغداد والبصرة ودمشق ، ثم في القاهرة والأندلس وفي قرطبة وطليطلة. هذا بالإضافة إلى أنهم قد أنشأوا بكل من المستشفيات صيدلية في عهدة صيدلي كفء وكان بجانب إشرافه وقيامه بتجهيز الأدوية ، يقوم بتدريب الدارسين عملياً في مجال الدواء وكانت هذه الصيدليات مملوءة بأصناف الأدوية والأشربة الموضوعة في الأواني الصينية والمرتبة ترتيباً جميلاً . وكانت الأدوية تصرف منها للمرضى مجاناً ... ولقد ذكر القفطي أنه كان في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي أشخاص متعلمون موثوق في كفايتهم لقبوا بالصيادلة وحصلوا على تراخيص توليهم حق مزاولة المهنة ... وفرض على من يتعاطى صناعة الصيدلة أن يحصل على ترخيص من الحكومة بعد أداء امتحانات خاصة في معرفة العقاقير وطرق تجهيزها ... ثم يقيد اسمه في سجل الجدول الخاص بذلك . وأول امتحان أجري لذلك كان في بغداد عام ٢٢١هـ في عهد الخليفة المعتصم . فكان العرب لذلك أول من أنشأ فن الصيدلية على أساس علم سليم وإقامة الرقابة على الصيدليات والصيادلة فكانوا فعلاً رواده ومؤسسيه ...) .

ويقول المصدر السابق (ص٢٧٠-٢٧١) : (ولفظ الصيدلة معرب وأصله هندي جاء للعرب من الفرنسي وذلك من كلمة جندل أو جندن) حيث قلبت الجيم صاداً فأصبحت صندل وهو خشب العطر المعروف الذي يجلب من الهند ويؤيد ذلك البيروني حيث ذكر أن الصيدلاني معرب من جندلاني ... وكانت الصيدلة تعرف كذلك بصناعة العطر و الشراب) .

---

[٣] تأليف مجموعة من الأطباء الأساتذة في الجامعات ص٣١٤ .

ويقول الأستاذ قدري حافظ طوقان في كتابه (العلوم عند العرب) [1] : (وفي الطب ثبت للعرب فضل كبير ... وكذلك في الصيدلة وضعوا أسسها وهم أول من أنشؤوا مدارسها واستنبطوا أنواعاً من العقاقير وامتازوا في معرفة خصائصها وكيفية استخدامها لمداواة المريض .

ويقول الدكتور ناصر حسين في كتابه (النباتات الطبية عند العرب) [2] : (فأصبح العطار (الصيدلي) يتلقى الوصفة الطبية من الطبيب المعالج ويهيئ الدواء للمريض ويعلمه كيف يستعمله وفتحت أول صيدلية في التاريخ في بغداد عام ٧٤٥م) .

وتقول الدكتورة كارمن بينيامونيوث والدكتور خوسيه لويس (أسبانيا) : (من بين أقدم طرق التأليف في كتب التراكيب العربية يوجد الكتاب الطبي ا لصيدلي المسمى (أقراباذين) ... وفي هذا النوع من التآليف يوجد عادة مجموعة من التراكيب المستعملة لأمراض مختلفة ومن كتب التراكيب كتاب (الوسّاد) لابن الوافد - ١٠٠٨-١٠٧٤ و (كتاب الجامع في الأشربة والمعاجين) لابن زهر...)[3].

ولقد حضّر المسلمون كثيراً من المواد الكيماوية والأدوية التي ما كانت معروفة لدى الغرب ولا تزال أسماء تلك المواد تلفظ بأسمائها العربية رغم أنها تلفظ باللغات الأجنبية فعلى سبيل المثال لا الحصر إليكم غيض من فيض تلك الكلمات : الكحول (ALCHOL) ، البورق (BORAX) ، صودا (SODA) ، قطن

---

[1] العلوم عند العرب ص١١ .

[2] ص٢٣ .

[3] نشرة الطب الإسلامي / العدد الأول / ط٢ / ص٢٨٤ / أبحاث وأعمال المؤتمر الأول / الكويت / يناير ١٩٨١.

(COTTON) ، كركـم (CURCUMA) ، محلـب (MAHLEB) ، عنـبر (AMBER) ، مسـك (MUSKUS) ، سـكر (SUGAR) ، كـافور (CAMPHOR) .

ولقـد ابتكـر العـرب طـرق كثيرة وأدوات عديـدة في تحضـير الأدويـة منهـا ، التقطير والترشيح والتصعيد والتذويب ، و تغليف الحبـوب بـالذهب والفضـة (ابـن سينا) وصناعة القوالب الخاصة بتحضـير الأقـراص بـالكبس (الزهـراوي) ، وآلات لتحضير العقاقير منها : الأثال ويستعمل لتحضير العقاقير وعمليات التصعيد وهناك طريقة أخرى للتصعيد تسمى (التخنيق) أو (الترخيم) (INCUBATION) وذلـك بوضـع المـادة بمفردهـا أو مـع زيـت في قـارورة وتسـخن بشـدة حتـى تصعـد المـادة وتتجمع في عنق القارورة وقد استعمل للتقطير الأنبيق والقرعـة وجمـع مـا يقطـر في إناء يسمى القابلة ولتحليل المواد يستعمل الأنبيق الأعمى و(البوط بربوط) يستعمل إلى الاستزال وهو عبارة عن بوتقة تكون في أعلى الجهاز وبأسـفلها ثقبـان وتوضـع المادة في هذه البوتقة وتسخن حتى تذوب المادة وتقطر من خلال الثقبين إلى البوتقـة السفلى وبذلك تترك الأوساخ والشوائب وراءها .

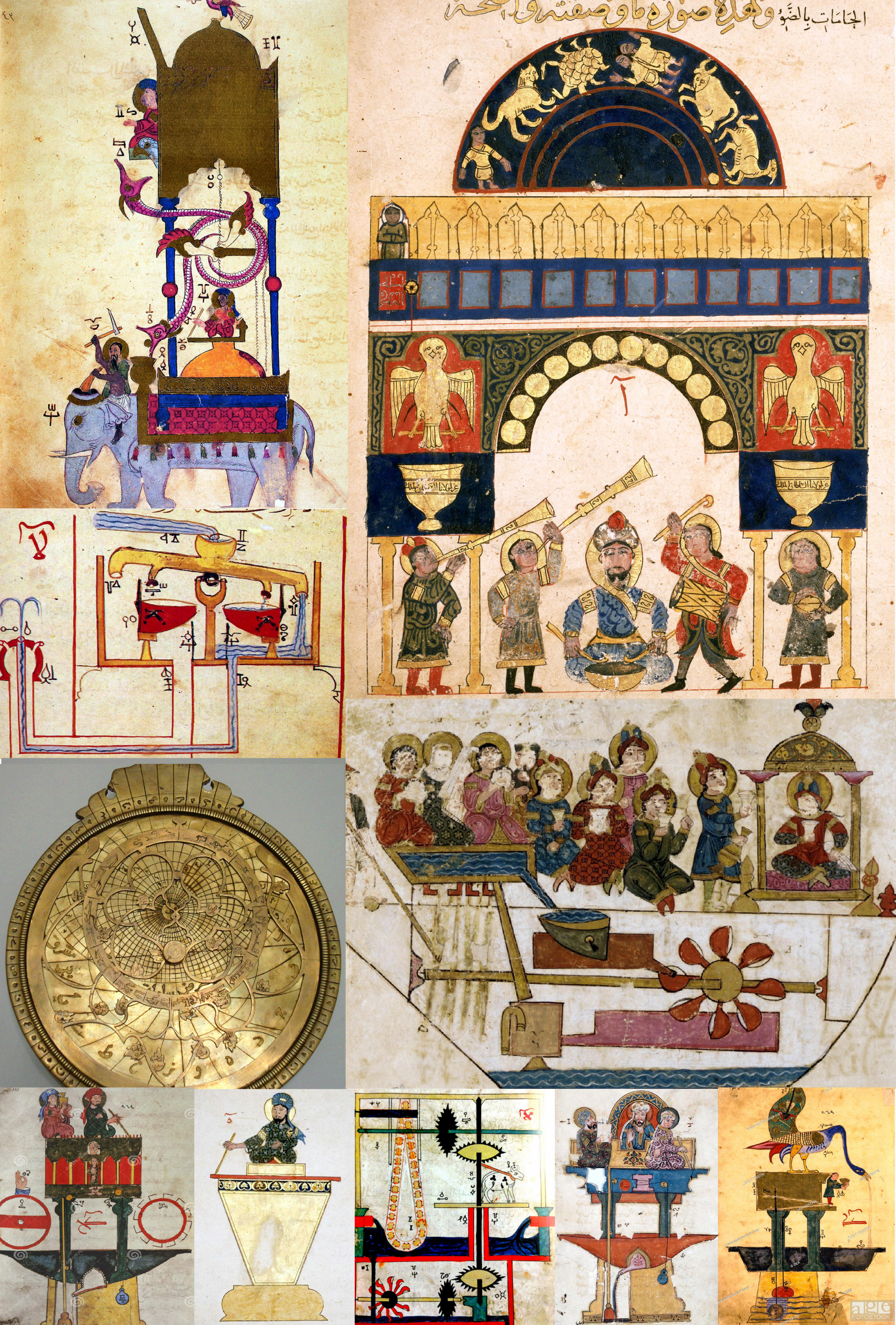
وقد كان علماء العرب حريصين باستعمال مقادير معينـة ومحـدودة لكـل دواء فابتكروا تحسينات وتغييرات دقيقة للحصول على الكمية الصغيرة المطلوبة .

وعلم الكيمياء والصيدلة من ابتكار المسلمين (ويكـاد المسـلمون يكونـون هـم الذيـن ابتدعـوا الكيميـاء بوصفهـا علمـاً مـن العلـوم ، ذلـك أن المسـلمين أدخلـوا الملاحظة الدقيقة والتجارب العلمية برصد نتائجها)

هذا ما قاله العالم الشهير وِلْ دبورانت في كتابه قصة الحضارة – طبعة الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية – ج١٣ / ص١٨٧ .

أما الدكتورة زيغريد هونكة فتقول في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) الطبعة الثانية ص٣٢٩ : (العرب ... كانوا أول من افتتح الصيدليات العامة وذلك في العام الثمانين من القرن الثامن في ظل حكم الخليفة المنصور ...) وتستطرد وتقول في ص٣٤٩ : (علم الخيمياء وهو علم قديم كان يبحث في كيفية تحويل المعادن إلى ذهب بخلاف علم الكيمياء الذي كان للعرب فضل كبير في تطويره والسير به أشواطاً إلى الأمام ...) .





الجامات بالضو
وهذه صورة ما وصفته

المراجع

١ - القرآن الكريم

٢ - الأحاديث النبوية الشريفة

٣ - شمس العرب تسطع على الغرب تأليف الدكتورة زيغريد هونكة - نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال الدسوقي .

٤ - تاريخ الطب في الإسلام - تأليف الدكتور شوكت الشطي .

٥ - حضارة العرب تأليف الدكتور غوستاف لوبون نقله للعربية الأستاذ عادل زعيتر .

٦ - عظماؤنا في التاريخ تأليف الدكتور مصطفى السباعي .

٧ - قصة الحضارة تأليف وِل ديورانت .

٨ - محاضرات في العلوم عند العرب للدكتور عبد الحليم منتصر .

٩ - تاريخ الحضارة العربية الإسلامية تأليف الدكتور أحمد هادي الشبول والدكتور عوض خليفات .

١٠- الموسوعة العربية الميسرة - الطبعة الثانية .

١١- معالم الحضارة في الإسلام تأليف الأستاذ عبد الله علوان / ط١ .

١٢- زاد المعاد في هدى خير العباد تأليف العلامة ابن قيّم الجوزية / المطبعة المصرية.

١٣- أعلام النساء تأليف الأستاذ عمر كحالة .

١٤- الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي / ط١ / تأليف الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي .

١٥- المرأة وحقوقها في الإسلام للدكتور محمد الصادق عفيفي .

١٦- الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب تأليف مجموعة من الأطباء والصيادلة بإشراف الدكتور الأستاذ محمد كامل حسين .

١٧- مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف اختيار وتعليق الأستاذ عبد البديع صقر / ط١ .
١٨- فتح القريب المجيب / تأليف الأستاذ علوي السيد عباس .
١٩- الترغيب والترهيب / انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، صححه وضبطه الأستاذ محمد المجذوب .
٢٠- رواد الطب تأليف كاترين ب. شيبن / ترجمة م.عيسى .
٢١- صحيح مسلم / المجلد السابع / ج١٤ .
٢٢- الإصابة في تمييز الصحاب / تأليف بن حجر العسقلاني / دار صادر للطباعة والنشر الطبعة الأولى .
٢٣- من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي الطبعة الثانية .
٢٤- المنجد في الأعلام / ط٢ .
٢٥- نشرة الأبحاث وأعمال المؤتمر الأول عن الطب الإسلامي / الكويت .
٢٦- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان / جمعة محمد فؤاد عبد الباقي .
٢٧- المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي / ط١ / تأليف الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي .
٢٨- أعلام العرب والمسلمين في الطب / تأليف الدكتور علي عبد الله الدّفاع / ط١.
٢٩- في تاريخ الطب العربي تأليف الدكتور واصف كنعان .
٣٠- الموسوعة البريطانية / ط١٩٧٠ .
٣١- تاريخ البيمارستانات في الإسلام / تأليف الدكتور أحمد عيسى بك .
٣٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء / تأليف الطبيب المؤرخ ابن أبي أصيبعة.

٣٣- الأمراض النسوية في التاريخ القديم وأخبارها في العراق الحديث / تأليف الأستاذ الدكتور كمال السامرائي .
٣٤- المسجد في الإسلام / تأليف خير الدين وانلي .
٣٥- النباتات الطبية عند العرب / تأليف د.ناصر حسين .
٣٦- معجزة القرآن / تأليف نعمت صدقي .
٣٧- الطب في القرآن / تأليف الدكتور عبد الله عبادة .
٣٨- القرآن والطب الحديث / تأليف عبد الرزاق نوفل .
٣٩- السلوك المهني للأطباء / تأليف الحكيم راجي عباس التكريتي .
٤٠- التاريخ الحضاري لشرقي الأردن تأليف الدكتور درويش غوانمة .
٤١- ابن النفيس تأليف الدكتور بول غليونجي .
٤٢- الإسلام في حضارته ونظمه تأليف أنور الرفاعي .
٤٣- الطب العربي تأليف الأستاذ الدكتور أمين أسعد خير الله - الجامعة الأمريكية / بيروت / وضعه بالإنجليزية وترجمه للعربية الدكتور مصطفى أبو عز الدين .
٤٤- القانون في الطب / تأليف الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا / دار صادر .
٤٥- مقدمة ابن خلدون / الطبعة الأولى / دار الفكر / بيروت / طبعة سنة ١٩٧٨ / تأليف عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي .
٤٦- التصريف لمن عجز عن التأليف / تأليف أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي .
٤٧- الإعجاز الطبي في القرآن / تأليف الدكتور السيد الجميلي .
٤٨- معجزة القرآن / تأليف الشيخ محمد متولي شعراوي .
٤٩- العرب في حضارتهم وثقافتهم/ تأليف الدكتور عمر فروخ .

٥٠- معجزات في الطب للنبي العربي / تأليف الدكتور محمد سعيد السيوطي.

٥١- مع الطب في القرآن الكريم / تأليف الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز / الطبعة الثانية / وهو في أصله رسالة جامعية أعدت لنيل الدكتوراه في الطب .

٥٢- الطب محراب الإيمان / تأليف الدكتور خالص جلبي / وهو في أصله رسالة جامعية / أعدت لنيل دكتوراه في الطب / من الجامعة السورية .

٥٣- كتاب القرار المكين تأليف الدكتور مأمون شقفة .

٥٤- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم / تأليف الدكتور موريس بوكاي .

٥٥- الإعجاز العلمي للقرآن الكريم تأليف الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني وكيل وزارة التربية والتعليم بمصر سابقاً .

٥٦- العلوم عند العرب تأليف قدري طوقان .

٥٧- جواهر الأدب تأليف السيد أحمد الهاشمي طبعة ٢٢ .

٥٨- أدب الكاتب / تأليف محمد عبد ا لله بن مسلم بن قتيبة .

٥٩- العمارة الإسلامية في مصر / تأليف الدكتور كمال الدين سامح .

٦٠- الإسلام والتربية الصحية تأليف الدكتورة عائدة عبد العظيم البنا - جامعة حلوان وهو في أصله رسالة دكتوراه قدمت لجامعة أنديانا بالولايات المتحدة.

٦١- نشرة بحوث مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة بتاريخ ١٥-٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ/٢٠-٢٥٤ سبتمبر ١٩٧٥م .

٦٢- الدارس في تاريخ المدارس تأليف عبد القادر بن محمد النعيمي من علماء القرن العاشر الهجري - تحقيق جعفر الحسيني طبعة سنة ١٩٥١ - دمشق .

السيرة الذاتية للدكتور عبد الله عبد الرازق السعيد

- وُلد سنة ١٩٣٠ في ذنّابة شرقي طولكرم .
- حاز على البكالوريوس في طب وجراحة الفم والأسنان من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٤ بدرجة جيد جداً .
- ابتكر بحراً جديداً من بحور الشعر سماه الأستاذ الدكتور زهير السعيد مزيد الكامل وناقش المحققون من الأدباء هذا الابتكار في كتاب الفيصل للأستاذ الدكتور زهير السعيد (نائب رئيس جامعة الخليل سابقاً / عضو مجمع اللغة الفلسطيني في بيت المقدس / أستاذ العلوم اللغوية في كلية الآداب جامعة الخليل / رئيس قسم اللغة العربية سابقاً . وكذلك ناقش هذا الابتكار كل من الأستاذ الدكتور زكي كتانة (جامعة النجاح سابقاً) في كتابه المصول والأستاذ وجدي عبد الهادي والأستاذ علي داود . ونشر هذا الابتكار على صفحات جريدة الدستور وشيحان واللواء ومجلة الإثنين والعديد من اللقاءات الأدبية .
- ألّف اثنين وستين كتاباً منها خمسة عشر ديواناً من الشعر العمودي ومسرحية شعرية (صامدون) وصدر من تلك الكتب حتى الآن أربعون كتاباً وهناك ثمانية كتب تحت الطبع وما تبقى مخطوطات تحت الإعداد .
- حاز على الجائزة الأولى في مسابقة الجمعية العلمية الفلسطينية لأبدع قصيدة سنة ١٩٩٦
- حاز على جائزة الإبداع الشعري معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين في المسابقة التي أقامتها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين ومركزها في القاهرة.
- حاز على الموسوعة الدولية للكتّاب العالميين التي أصدرها **International Institute / Kualalapur / Malaysia** وسيرته الذاتية مسجلة فيها .
- عضو في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين .
- عضو في هيئة تحرير ملحق مجلة أطباء الأسنان الأردنيين .

- عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية .
- عضو شرف في جمعية الأطباء البشريين الأدباء .
- رئيس لجنة أطباء الأسنان الأدباء الأردنيين .
- احتاز درع مهرجان مؤتة للثقافة والفنون سنة ١٩٩٩ .
- نشر العديد من المقالات والقصائد في الصحف والمجلات المحلية والعربية والأجنبية مثل مجلة **Arab-News** واللقاء كان مع الصحفية الأمريكية **Jean Grant** ، وكذلك مجلة المسلمون في لندن وجريدة الأيام في روما ومجلة قافلة الزيت وجريدة اليوم والمدينة في السعودية ومجلة طبيبك في سوريا .
- كتبت سيرته الذاتية في كتب عديدة مثل كتاب (الفيصل دراسة أدبية نقدية مع الشاعر الكاتب الدكتور عبد الله السعيد) تأليف الأستاذ الدكتور زهير السعيد وكتاب (المصول جولة نقدية مع الشاعر الطبيب عبد الله السعيد) تأليف الأستاذ الدكتور زكي كتّانة (جامعة النجاح سابقاً) وكتاب مشاهير الرجال في الأردن للأستاذ مرسي الأشقر وكتاب دواوين الشعر الإسلامي المعاصر للأستاذ أحمد الجدع وموسوعة الشعراء العرب المعاصرين لمؤسسة البابطين والدليل الدولي للكتاب العالمين الذي صدر في ماليزيا والقرية الفلسطينية ذنّابة للأستاذ زياد عودة وكتاب الأدب والأدباء والكتاب المعاصرين في الأردن للأستاذ محمد المشايخ ومعجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين إعداد الأستاذ أحمد الجدع .
- له نشاطات عديدة في البحث ونشر المقالات ومقابلات تلفازية وصحفية وإذاعية ومحاضرات في العديد من المؤسسات العلمية والأدبية والمؤتمرات مثل مؤتمر المؤلفين الأمريكي الثاني في مدينة الظهران في السعودية **The 2nd Authors conference** سنة ١٩٨١ .

آثار الدكتور عبد الله عبد الرازق السعيد

ألّف الشاعر الكاتب الطبيب الدكتور عبد الله عبد الرازق السعيد اثنين وستين كتاباً منها خمسة عشر ديواناً من الشعر العمودي ومسرحية شعرية – صامدون .

صدر منها :

١ – السواك والعناية بالأسنان .

٢ – صحة الفم والأسنان .

٣ – من الإعجاز الطبي في القرآن الكريم – العسل .

٤ – من الإعجاز الطبي في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة – الرطب والنخلة .

٥ – من الإعجاز الطبي في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة – الرضاعة الطبيعية .

٦ – من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة – الكمأة .

٧ – من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة – الحبة السوداء .

٨ – من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة – زيت الشجرة المباركة.

٩ – من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة – الطب النفسي.

١٠ – من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة – علم الوراثة .

١١ – من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة – الحجر الصحي.

١٢ – نشأة الطب .

١٣ – المستشفيات الإسلامية .

١٤ – الطب ورائداته المسلمات .

١٥ – الممرضات المسلمات الخالدات .

١٦ – من رواد الطب في القرن الأول الهجري وفي الأردن وفلسطين .

١٧ – الملك سيف بن ذي يزن .

١٨- أطباء ... ولكن أدباء .

١٩- ديوان تأملات - شعر .

٢٠- ديوان أسرار وخلود - شعر .

٢١- ديوان قصص الأنبياء - شعر .

٢٢- ديوان السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول - العصر المكي - شعر.

٢٣- ديوان السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثاني - الهجرة النبوية - شعر

٢٤- ديوان مناجاة - شعر .

٢٥- ديوان حبيبتي القدس - شعر .

٢٦- ديوان حبيبتي فلسطين - شعر .

٢٧- ديوان أفراح - شعر .

٢٨- ديوان ألحان - شعر .

٢٩- قلائد العقيان في رياض الشعر والبيان .

٣٠- من مشاهير الأطباء الشعراء .

٣١- مسرحية صامدون - شعر .

٣٢- الأمسية الشاعرة في الليالي الزاهرة .

٣٣- ديوان مزيد الكامل - شعر .

٣٤- رسالة المساجد .

٣٥- الزهراوي : طبيب وجراح الفم والأسنان .

٣٦- الإسلام و مؤسساته التعليمية .

٣٧- ديوان صرخة شعب .

٣٨- حكايات من الضفة .

٣٩- الزهراوي الطبيب الرائد والمؤسس لعلم الجراحة .

٤٠- الإسلام ومؤسساته التعليمية الطبية .

تحت الطبع :

١- رواد الطب عند المسلمين والعرب .

٢- فضائل القدس .

٣- ديوان نطق الحجر .

٤- ديوان حماة القدس .

٥- من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة - صحة البيوت والطرقات

٦- من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة - صحة اللباس ونظافته.

٧- من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة - نظافة الأبدان .

٨- من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة - نظافة البيئة .

مخطوطات تحت الإعداد :

١ - الإعجاز الطبي في القرآن الكريم - نشأة الإنسان .

٢ - من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

٣ - من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة - نظافة المياه .

٤ - من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة- الطب النبوي كامل شامل

٥ - من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة - التثقيف الصحي.

٦ - من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة - الطب النبوي الوقائي .

٧ - من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة - الطب ا لنبوي العلاجي

٨ - آل سيف والتاريخ .

٩ - طبيب المسلمين الرازي .

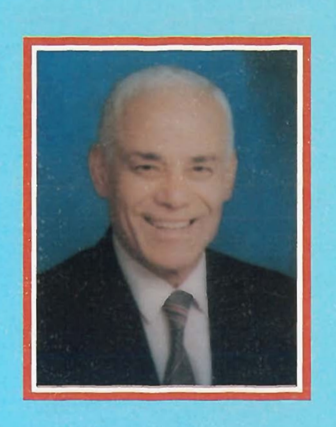
١٠- الطبيب الرئيس ابن سينا .

١١- نظافة الفم والأسنان .

١٢- ديوان السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثالث .

١٣- من الإعجاز الطبي في القرآن الكريم - الاستشفاء بالقرآن الكريم .

١٤- ديوان الأرض المباركة - شعر .



المؤلف في سطور

ولد سنة ١٩٣٠ م في ذنّابة على بعد كيلومتر شرقي مدينة طولكرم .

تلقى علومه في قريته ذنّابة ثم نال درجة البكالوريوس في طب وجراحة الاسنان سنة ١٩٥٤ م من جامعة القاهرة بدرجة جيد جداً ، عمل في عيادته الخاصة في اريحا ثم في الدمام في المملكة العربية السعودية فالزرقاء ثم في عمان .

ألف حتى الآن اثنين وستين كتاباً منها خمسة عشر ديواناً من الشعر العمودي ومسرحية (صامدون) شعر .

له نشاطات عديدة في البحث ونشر المقالات في الصحف والمجلات المحلية والأجنبية ومقابلات تلفزيونية وصحفية واذاعية ، ومحاضرات في العديد من المؤسسات العلمية .

مطبعة الندى تلفاكس : ٥٦٨٧٢٣١

دار عمّار للنشر والتوزيع
عمان : شارع البتراء - قرب الجامع الحسيني
هاتف (٤٦٥٢٤٣٧) ص.ب (٩٢١٦٩١)